March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة فصلية علمية محكمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية تصدرها كلية التربية للبنات-
جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Quarterly Journal for Human and Social Sciences Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: September 27, 2022
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٩/٢٧
Accepted: January 30, 2023
تاريخ القبول: ٣٠/ ١/ ٢٠٢٣
Published: March 29, 2023
تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٠٢٣/٣/٢٩

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw.v34i1.1646

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية، العلاقة السيسوتاريخية، العمل التطوعي، المهنية، مسارات التكامل

مسارات التكامل بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي: مقاربة سوسيوتاريخية

عماد فاروق صالح[١] و مجدي محمد مصطفي عبد ربه[٢] و محمد بن رغموش الدرعي[٣]

أستاذ بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية-كلية الخدمة الاجتماعية-جامعة الفيوم و قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية -جامعة السلطان قابوس[١]
أستاذ مشارك بقسم التنمية والتخطيط-كلية الخدمة الاجتماعية-جامعة الفيوم و قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي-كلية الآداب والعلوم الاجتماعية-جامعة السلطان قابوس[٢]
باحث حاصل على الماجستير من قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي-كلية الآداب والعلوم الاجتماعية-جامعة السلطان قابوس[٣]

emadf@squ.edu.om[١]
magdym@squ.edu.om[٢]
mohammed@aldaraai.com[٣]

المستخلص

تمثلت مشكلة البحث في معرفة طبيعة العلاقة الارتباطية التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي؛ لذا هدف البحث إلى التعرف على طبيعة هذه العلاقة من منظور اجتماعي تاريخي. وتم تناول هذه العلاقة في ضوء ثلاث نقاط محورية تمثلت في: العمل التطوعي كأساس لنشأة مهنة الخدمة الاجتماعية، جهود الخدمة الاجتماعية للوصول إلى المهنية وتمييز نفسها عن العمل التطوعي، العلاقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي. ينتمي البحث الحالي إلى نمط البحوث الكيفية التحليلية ودراسات تحديد النطاق ذات النزعة الاستطلاعية وذلك من خلال إخضاع بعض الأدبيات والدراسات السابقة للتحليل والتقصي المنهجي لرسم خريطة للعلاقة الارتباطية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي من منظور تاريخي؛ وذلك من خلال عينة بحثية تكونت من عدد من الدراسات والبحوث والأدبيات النظرية والعلمية التي تناولت تلك العلاقة التاريخية، وقد توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات أهمها: أن العمل التطوعي أسهم إسهاما واضحا في نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية، فقد تبين وجود علاقة قوية بينهما، كما إن إضفاء الطابع الرسمي لمهنة الخدمة الاجتماعية كان له تأثيره على علاقة المهنة بالعمل التطوعي، فقد حلّ المختصون الاجتماعيون الحكوميون محل المتطوعين في تقديم كثير من الخدمات الاجتماعية، إنَّ العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي أصبحت علاقة شراكة واضحة قوية ومتينة وقد أوصى البحث بأهمية تضمين مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية في الدول العربية طبيعة العلاقة التاريخية بين المهنة والعمل التطوعي.

Integration Routes Between Social Work and Voluntary Work: A Sociohistorical Perspective

Emad Farouk Saleh[1], Magdy Mohamed Mostafa Abd-Rubo[2] and Mohammed Rghamoush Al-Daraai[3]

Professor at Social Work Fields Department-Fayoum University-Faculty of Social Work, and at Sociology and Social Work Department- College of Arts and Social Sciences-Sultan Qaboos University[1]
Associate Professor at the Development and Planning Department- Fayoum University-Faculty of Social Work, and at the Sociology and Social Work Department- College of Arts and Social Sciences-Sultan Qaboos University[2]
MSW- Sociology and Social Work Department-College of Arts and Social Sciences- Sultan Qaboos University[3]

dremadfarouk14@gmail.com[1]
magdym@squ.edu.om[2]
mohammed@aldaraai.com[3]

Abstract

The research problem is to determine the nature of the historical relationship between the profession of social work and volunteer work. Consequently, the research aims to investigate the nature of this relationship from a socio-historical perspective. Three axes have been used to analyze this relationship: the role of voluntary work in the development of the social work as a profession, the efforts made by social work to reach professionism and to distinguish it from voluntary work, and the relationship between social work and voluntary work. The research is qualitative analytical research and adopts the Mixed Methods Research

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

(MMR). It identifies some literature for the analysis and implementation of a scoping process. It represents a systematic study approach to explore the socio-historical relationship between social work and voluntary work. To meet the objective of the study, the research sample has included several studies, research, and theoretical and scientific literature that address this historical relationship. The research has concluded the following: Voluntary work contributes to the emergence of the social work profession, as there is a strong relationship between them. Further, the formalization of the social work profession has an impact on the relationship with voluntary work, as government social workers would replace volunteers in providing many social services. As a result, the relationship between social work and volunteer work has evolved into a clear, strong, and solid collaboration. The research has recommended that the education curricula in Arab countries should imply the nature of the historical relationship of profession and voluntary work.

***Keywords*:** Integration routes, professionalization, social work, sociohistorical relationship, voluntary work

١. مقدمة

أدت الجهود التطوعية دورًا مؤثرًا في النهوض بكثير من المجتمعات البشرية عبر الحقب والعصور الزمنية المختلفة، بوصفها جهودًا لا تهدف إلى تحقيق الربح المادي، كما أنَّها لا تمثل عملًا يهدف إلى خدمة الأهل والأقارب والجيران فقط؛ بل إنَّ تأثيرها وتوجهاتها امتدت لتشمل المحتاجين للمساعدة كافة في أي مكان أو زمان بغض النظر عن التصنيفات الاثنية أو الدينية ..... الخ.

كما أخذت الجهود التطوعية أشكالا متعددة ابتداء من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدة ومجهودات الإغاثة، إلى حل النزاعات وتخفيف آثار الفقر، كما مورست هذه الجهود على المستويات المحلية والوطنية كافة، وكذلك أيضا البرامج ثنائية أو متعددة الجوانب (العالمية) التي تعبر خارج حدود الدول. كما لعب المتطوعون دورًا هامًا كمًا وكيفًا في رعاية وتطوير كثير من الدول الصناعية والنامية من خلال الإسهام في العديد من البرامج الوطنية، وبرامج الأمم المتحدة في مجالات المساعدات الإنسانية، والتعاون التقني، وتعزيز حقوق الإنسان، والديمقراطية والسلام. كما شكَّل التطوع أيضًا أساسا لكثير من نشاطات المنظمات غير الحكومية Non-Governmental Organization، والروابط الحرفية والاتحادية والمنظمات المدنية. هذا فضلاً عن كثير من المشاريع في مجالات محو الأمية، وتطعيم الأطفال وحماية البيئة، وكل هذه البرامج تعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الجهود التطوعية.

لقد بات العمل التطوعي ركيزة رئيسة من ركائز البناء الاجتماعي السليم لأي مجتمع إنساني؛ وذلك لمردوده الإيجابي على الفرد والأسرة والمجتمع. فالتطوع هو نتاج لقيم اجتماعية وإنسانية سامية كما أنَّه يخلف وراءه المزيد من هذه القيم في نفوس المشاركين فيه والمستفيدين منه على حد سواء؛ لذا بات يُنظر إليه بوصفه عنصرًا مهمًا لتكوين رأس المال الاجتماعي والمجتمع المدني، ومن ثمَّ أصبح جزءًا أساسيًا من السياسات الاجتماعية في معظم الدول الغربية (Debbie, Lucas, & Lesley, 2009)، ولقد سعت المجتمعات منذ الأزل على مختلف أنماطها وأشكالها إلى البحث عن مدعمات التماسك الاجتماعي من خلال إيجاد أجواء الألفة والمحبة بين أبنائها، إلى أن جاءت الديانات السماوية لتدعم هذا التماسك وتحدد علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ومن ثم تختلف وتتعدد جذور العمل التطوعي باختلاف الثقافات والزمن وكذلك باختلاف الأطر السياسية والدينية والاجتماعية (Chalip, 2000).

وتعد مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن التي تشترك مع العمل التطوعي في العديد من الجذور التاريخية المشتركة، بالفضلاً عن الخلفية الفلسفية والأخلاقية التي تعد عاملا قائما بينهما، وكذلك الاشتراك في وحدة مجال العمل الإنساني الذي يعملان في إطاره.

ومن جانبنا نلحظ أن تناول العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي تعد من الأمور الشائكة لكثير من الاعتبارات، يتمثل أهمها في الارتباط التاريخي بين المهن والعمل التطوعي كافة ؛ فقد كانت بداية كل المهن الإنسانية تقريبا جهوداً تطوعية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الرابطة الإنسانية التي تجمع بين مهنة الخدمة الاجتماعية والجهود التطوعية التي مارسها الإنسان منذ بدء الخليقة حتى وقتنا هذا؛ ولكن ما يزيد هذه العلاقة صعوبة هو أن توثيق هذه العلاقة لم يبدأ بشكل علمي إلا في نهاية المرحلة التمهيدية وبداية المرحلة المهنية من مراحل تطور مهنة الخدمة الاجتماعية؛ حيث تم تقديم أول برنامج تدريبي صيفي في عام ١٨٩٨ لمدة ٦ أسابيع لعدد ٢٧ طالباً بواسطة جمعية نيويورك لتنظيم الإحسان ، وكان هذا البرنامج منزلة أول برنامج تدريبي رسمي في الخدمة الاجتماعية في العالم، وبعد تقديم العديد من برامج التدريب الصيفية المماثلة تم تأسيس مدرسة نيويورك للخدمة الاجتماعية عام ١٩٠٤، وكانت تقدم برنامج تعليمي مدته سنة واحدة متضمنا تدريبا عمليا (Tusi, 2005). كذلك اعتمدت جمعيات تنظيم الإحسان Charitable Organization Societies على سيدات الإحسان كمتطوعات للاستعانة بهن في عملية تقديم المساعدات للمحتاجين، ومن ثم تطلب تأهيلهن من خلال انضمامهن للدورة التدريبية التي نظمتها "ماري ريتشموند "Mary Richmond للعاملين بالمؤسسات الاجتماعية، ومن ثم أصبحت بعد ذلك شرطا أساسيا لقبول سيدات الإحسان كمتطوعات في جمعيات تنظيم الإحسان. أمَّا اليوم فإن التطوع يعد أحد أهم الطرائق الفعالة لاكتساب الخبرة العملية ذات الدلالة في ميدان الخدمة الاجتماعية؛ إذ إنَّه يوفر الفرص المناسبة لطلبة الخدمة الاجتماعية لتهيئتهم للعمل الواقعي مستقبلا، ويمنح المختصين الاجتماعيين الحاليين

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الفرصة لكي يوسعوا أو يعززوا خبراتهم (Social Work License Map, 2022). وتشير كثير من الدراسات السابقة عن العمل التطوعي إلى وجود متغيرات عديدة تؤثر على إقبال الأفراد على التطوع، ومن هذه المتغيرات الموارد الشخصية والموارد الاجتماعية والموارد الثقافية والموارد السكانية، تلك التي تؤثر على قرار الفرد بالتطوع وعدد ساعات التطوع والمنظمات التي يرغب في التطوع إليه (Sundeen, Garcia, & Wang, 2007). وتبرز أهمية مهنة الخدمة الاجتماعية في هذا الإطار من خلال قدرتها على مساعدة العمل التطوعي ومؤسساته على التعامل مع تلك المتغيرات المؤثرة على العمل التطوعي والتمكن من الإسهام في معالجتها بما يضمن تكثيف الأعمال التطوعية وتفعيلها على المستويات كافة، وهذا في حد ذاته قد يمثل مبررا للإقدام على تنفيذ البحث الحالي؛ حيث إن الكشف عن دور مهنة الخدمة الاجتماعية في هذا الإطار يؤكد بدرجة كبيرة عمق العلاقة التاريخية مع العمل التطوعي.

يُعد العمل التطوعي مظهرا حضاريا وواحدا من أبرز أنماط ومظاهر الفعل الاجتماعي الدال على مستوى نضج المجتمع وتطوره، كما أنَّ تطور الأعمال التطوعية يرتبط بتطور الفكر الإنساني وبتطور المجتمعات التي يمارس بها. فكلما زادت وتيرة الأعمال التطوعية الفردية والجماعية والمؤسسية ارتفعت وتزايدت معها مستويات الرعاية الاجتماعية للمواطنين وانعكست على مكانة المجتمع مقارنة بغيره من المجتمعات الأخرى (Scott, 2019). وما كان للأعمال التطوعية غير المؤسسية أن تتطور وترتقي وتأخذ الشكل المنظم كما هو الحال في كثير من الدول؛ إلا بعد أن أدرك الناس عدم كفاية الخدمات التي كانت تقدم لهم من خلال الأعمال التطوعية الفردية والجماعية. وننوه هنا إلى اعتماد أنظمة رعاية الفقراء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على الجهود التطوعية من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان هناك انتقال من العمل الخيري الفردي والتطوعي إلى الخدمات الاجتماعية المهنية القائمة على أسس علمية، وقد ارتبط العمل التطوعي بمهنة الخدمة الاجتماعية وحتى من قبل أن تصبح الخدمة الاجتماعية مهنة قائمة بذاتها تختلف عن غيرها من المهن، وقبل أن تستند إلى الأسلوب العلمي في ممارستها، فعلاقة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي علاقة قديمة قدم البشرية، حيث أسهمت الجهود التطوعية في مساعدة البشر في حل مشكلاتهم ووضع الحلول المناسبة ومواجهة بعض الإمراض الاجتماعية مثل الفقر، والتهميش الاجتماعي، والبطالة والمجاعة وآثار الحروب الإبادة وغيرها ذلك (كشك، ٢٠١٢). وفى المقابل وتحديدا فيما يتعلق بتعليم الخدمة الاجتماعية يمكن القول إنه على الرغم من إن فكرة التطوع غالبا ما تقدم مبكرا لطلبة الخدمة الاجتماعية، إلا أن فريق البحث لاحظ وجود القليل من المعلومات المتعلقة بدور التطوع في مناهج الخدمة الاجتماعية، فالخدمة التطوعية يمكن النظر إليها بوصفها قيمة مهنية لمساعدة الطلاب لفهم الذات المهنية والوعي بها. علاوة على ذلك فإن الخدمة المقدمة من خلال التطوع يمكن أن تزيد من فرص التعرض للتنوع، وتحدي المعتقدات القائمة حول التنوع، والمساعدة في تنمية الكفاءة الثقافية (Curl & Benner, 2017). ومع تحول مهنة الخدمة الاجتماعية للاعتماد على المنهج القائم على الكفاءة-Competency based approach فإن الطلبة يمكن أن يستفيدوا من الفرص الإضافية لتنمية وتطوير مهارات الممارسة الميدانية قبل النزول للميدان (Phillips, 2011). ومن ثم فإن فريق البحث يرى أنَّ هذه الاستفادة سوف تكون أعمق أثرا وأعم فائدة إذا ما أمكن مساعدة طلبة الخدمة الاجتماعية على فهم العلاقة الارتباطية التاريخية بين العمل التطوعي ومهنة الخدمة الاجتماعية؛ لذا تجسدت مشكلة البحث الحالي في محاولة التعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي وذلك من خلال الاطلاع على المتاح من الأدبيات الغربية والشرقية التي تعرضت ؛ لهذه العلاقة وتحليلها.

بناء عليه، يهدف البحث الحالي إلى معرفة طبيعة العلاقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي من منظور اجتماعي تاريخي، ومن ثم فإنه سعي إلى تناول هذه العلاقة في ضوء ثلاث نقاط محورية تمثلت في:

١- العمل التطوعي كأساس لنشأة مهنة الخدمة الاجتماعية.
٢- جهود الخدمة الاجتماعية للوصول إلى المهنية وتمييز نفسها عن العمل التطوعي.
٣- العلاقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في الوقت الراهن.

في ضوء أهداف البحث الحالي تمثل السؤال الرئيسي له في: ما طبيعة العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي؟ وللإجابة على هذا السؤال تم طرح الأسئلة الفرعية الآتية:

١- كيف أسهم العمل التطوعي كعامل أساسي في نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية؟
٢- ما الجهود المبذولة من جانب الخدمة الاجتماعية من أجل الوصول إلى المهنية والتمييز بينها وبين الجهود التطوعية؟
٣- ما طبيعة العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في الوقت الراهن؟

وتتجسد أهمية البحث الحالي في كونه أحد البحوث الكيفية التي حاولت تغطية إحدى الجوانب القصور المهمة في الأدبيات النظرية العربية لتخصص الخدمة الاجتماعية، تلك الجوانب التي تتناول العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، حيث سعى فريق البحث للحصول على دراسات أو مقالات نظرية عربية تناولت هذه العلاقة إلا أنَّهم لم يجدوا، وفي حدود علمهما أنَّ هذه العلاقة التاريخية البينية لم يسبق تناولها في الأدبيات العربية، كذلك كان تناولها محدودا جدا في الأدبيات الغربية أيضا، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث. كذلك نرى من جانبنا أنَّ أهمية البحث الحالي تتعاظم في الجانب المتعلق بتعليم الخدمة الاجتماعية، حيث أن مساعدة الطلبة على فهم حقيقة العلاقة الارتباطية التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي يمكن أن تزيد الفرص التي تمكن طلبة الخدمة الاجتماعية من فهم ذاتهم المهنية والوعي بها الأمر الذي ينعكس ميدانيا على تجويد الممارسة المهنية ومن ثم تحقيق الاستفادة المتبادلة في مجالي العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية على حد سواء.

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

٢-الإطار النظري

٢-١ *المفاهيم الرئيسة للبحث*

تضمن البحث الحالي مفهومين أساسيين هما: الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

٢-١-١ الخدمة الاجتماعية

تُعد تعريفات الخدمة الاجتماعية Social Work من التعريفات التي تسعى الى تطور ذاتها باستمرار؛ إذ تختلف المهام التي يضطلع بها المختصون الاجتماعيون باختلاف البلدان ونظم الرعاية الاجتماعية التي تنتشر بها، فعلى سبيل المثال يصف Payne (2006) مصطلح الخدمة الاجتماعية بأنه مصطلحا شاملا يشير إلى طرائق الممارسة وتوفير الخدمات وتنظيم الجماعات المهنية والمهن التي تسعى إلى تحسين العلاقات الاجتماعية، كم أنَّها كمهنة تتضمن أفكارًا متعددة مثل المساعدة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية وعلم التربية الاجتماعية، والتي تشكل، في بعض البلدان، أساسًا واحدًا أو أكثر من "المهن الاجتماعية".

كما يعرفها Offer (2006) بأنَّها مهنة تمتلك مداخل متنوعة للممارسة وتنظيم الخدمات، وعلى ذلك فإن الخدمة الاجتماعية تعتمد دائما على متخصص متدرب يمكنه الدخول في علاقات مع الأفراد والجماعات ومجتمعات أوسع من الناس لمساعدتهم على كيفية التعامل مع الصعوبات الاجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعي الموجه والانخراط في الأبنية الاجتماعية داخل مجتمعاتهم. كما أنها - الخدمة الاجتماعية - تتضمن تنمية الهياكل الاجتماعية للتطوع والخدمات الاجتماعية الرسمية بهدف تمكينها من اشباع الاحتياجات الاجتماعية.

وبعد محاولات مضنية وحثيثة من جانب المختصين في الخدمة الاجتماعية على كافة مستويات التعليم والبحث والممارسة، تبين لهم بجلاء أهمية السعي نحو صياغة تعريف عالمي يحظى بالاتفاق والقبول من أغلب المؤسسات المسؤولة عن تعليم الخدمة الاجتماعية في معظم أنحاء العالم، ومن ثم ظهر التعريف العالمي المتفق عليه مؤخرًا للخدمة الاجتماعية الذي تضمن حصر وتحديد قيم الخدمة الاجتماعية وقاعدة معارفها ومناهج ممارستها (Moriarty, Baginsky, & Manthorpe, 2015). تلك القيم التي تتضح بجلاء من خلال العديد من المواثيق الأخلاقية للمهنة في كافة الدول من دون استثناء، كما تتضح هذه القيم بشكل أكثر تحديدا في المفهوم العالمي للخدمة الاجتماعية Global Definition of Social Work، ذلك المفهوم الذي أكسبها أهمية خاصة بين المهن كافة المعترف بها محليا وعالميا، ذلك المفهوم الذى قدمته الجمعية الأوربية لمدارس الخدمة الاجتماعية " European Association for Schools of Social Work" الذي يؤكد أنَّها تلك المهنة القائمة أساسا على الممارسة وذلك التخصص الأكاديمي الذي يعزز التغير الاجتماعي والتنمية والتماسك الاجتماعي، وتمكين الناس وتحريرهم، ويقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والمسؤولية الجماعية واحترام التنوع، مما يعد ركائز أساسية للخدمة الاجتماعية مدعومة بنظريات العمل الاجتماعي والعلوم الاجتماعية والإنسانية والمعرفة الأصيلة (ثقافة المجتمع)، وتقوم الخدمة الاجتماعية على أساس مشاركة الناس والمؤسسات في مواجهة تحديات الحياة وتعزيز رفاهية الإنسان. ويمكن تبني هذا المفهوم على المستويات العالمية أو الإقليمية (EASSW, 2017) ، وقد تضمن هذا التعريف مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي توجه المختصيين الاجتماعيين في أثناء الممارسة، تلك القيم التي تم الاعتراف بها واقعيا عام ٢٠١٤، من قبل الاتحاد الدولي للالمختصيين الاجتماعيين، والرابطة الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية، وقد تم تبني هذا التعريف وتطبيقه على المستويات الإقليمية والوطنية؛ ومن ثم فإن جميع سياسات الاتحاد الدولي للالمختصيين الاجتماعيين International Federation of Social Workers (IFSW) بما فيها تعريف الخدمة الاجتماعية تصاغ في ضوء هذه المبادئ الأخلاقية (IFSW, 2018).

ويمكننا وصف الخدمة الاجتماعية إجرائيا بأنَّها: مهنة إنسانية مؤسسية يمارسها مختصون اجتماعيون مؤهلون وقادرون على تقديم المساعدة والدعم الاجتماعي والنفسي للأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية من خلال ممارسة عددا من الطرائق الأساسية والفرعية الهادفة إلى تنمية قدرات الأفراد والجماعات والمجتمعات بالطريقة التي تمكنهم من اشباع احتياجاتهم ومواجهة مشكلاتهم، مسترشدين منظومة قيمية تتماشي مع القيم والمبادئ الإنسانية والدينية والأخلاقية وفي إطار ثقافة المجتمع.

٢-١-٢ العمل التطوعي

يقوم العمل الاجتماعي في مراحله جميعها على العمل الخيري التطوعي (حميد، ٢٠١٥)، وللوصول إلى تحديد واضح لمفهوم العمل التطوعي Voluntary Work؛ فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو كم يبلغ عمر مفهوم التطوع؟ وللإجابة على ذلك يمكننا القول : إنَّ التطوع كان دائمًا جزءًا من الطبيعة البشرية لمساعدة بعضنا بعضاً ومساعدة المحتاجين (Moss, 2006)، كما ورد في معجم "Webster" أن التطوع Voluntarism as a noun يعني مبدأ أو نظام لعمل شيئا ما بالاعتماد على عمل تطوعي أو متطوعين (Webster, 2020). كما أوضح المعجم أنَّ التطوع "Voluntary as Adjective" وفق علم دراسة أصول الكلمات، استعمل في الإنجليزية في العصور الوسطى وتحديدًا في القرن الرابع عشر؛ وذلك من خلال التلاقي الأنجلو-فرنسي فقد انبثق المصطلح من "Voluntarie" بينما كان أصل المصطلح في اللغة اللاتينية "Voluntarius"، ويشير المعجم إلى بعض الخصائص التي يتضمنها المصطلح، منها أنَّه يعني: عملاً منبثقاً من إرادة الفرد أو من داخله أو بناء على اختياره، لا يقف عند حد منطلق التدخل فقط، ينبغي توفر عزم النية أو القصد، وهو عمل متصل بإرادة الفرد، يشترط في المتطوع امتلاك القوة أو الاختيار الحر ويكون مصحوبا بفعل، كما أن الفعل أو العمل التطوعي يكون باختيار الفرد ومن دون مقابل مادي أو إجبار قانوني (Webster, 2020).في حين أنَّ والمتطوع هو الشخص الذي يعرض نفسه طواعية لخدمة أو لأداء مهمة، وهو الشخص الذي يؤدي الخدمة عن طيب خاطر

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ومن دون أجر (Dictionary.com, 2019). بينما في المعاجم اللغوية العربية فإن التطوع هو ما يتبرع به الشخص من ذات نفسه مما لا يلزم فرضه، كم ورد في لسان العرب "لابن منظور" أن التطوع بالشيء يعنى التبرع، والمتطوع والمطوع والتطوع مصدر من الفعل "طوع" ومنه تطوع ومعناه لان، وتكلف الطاعة وتنفل أي قام بالعبادة طائعا مختارا من دون أن تكون فرضا من الله تعالى عليه (ابن منظور، ١٩٩٩). كما ورد حول مادة "تطوع" بالمعجم الوسيط، أن تطوع بمعنى لان، وتكلف الطاعة وتنفل: أي قام بالعبادة طائعاً مختاراً من دون أن تكون فرضاً لله. وفى التنزيل العزيز "أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سورة البقرة. الآية ١٨٤) والمُطِوعُ: المتطوع، وفى التنزيل العزيز " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (سورة التوبة. الآية ٧٩) أي من يتطوع للجهاد ونحوه (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨).

ويوصف العمل التطوعي بأنه نشاط غير مدفوع الأجر؛ إذ يمنح شخص ما وقته لمساعدة منظمة غير ربحية أو فرد لا يرتبط به (Voluntary Action Rotherham, 2019) كما عرف "Barker 1987" التطوع على أنَّه تلك الحركات التي ينفذها أفراد أو جماعات من دون انتظار مقابل مادي، لتقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسات الحكومية (Barker, 1987). كذلك فقد تم الإعلان عن المفهوم الأسترالي للعمل التطوعي من قبل الهيئة الوطنية العليا للتطوع في أستراليا Volunteering Australia، في يوليو ٢٠١٥، إذ قصد به أنَّه الوقت الذي يُقضى عن طيب خاطر من أجل الصالح العام ومن دون مكاسب مالية، كما يمكن أن يتضمن العمل التطوعي مفهوم المعاملة بالمثل مثل المشاركة في جماعات؛ إذ يتم إجراء المساعدات المتبادلة والخدمات لصالح الآخرين وكذلك المتطوع (Govolunteer.com, 2015).

وطبقا لما يراه صالح (٢٠٢٠) فإنَّ المفهوم الإجرائي للعمل التطوعي يتمثل في أنه: فعل اختياري حر هادف مدفوع بدافع إنساني خيري أوديني، يقوم به الإنسان بشكل فردى أو جماعي أو مؤسسي، قد يتم بطريقة تلقائية أو منظمة متخذا أشكالا متعددة منها: التبرع بالمال أو بالجهد أو بالعمل أو الفكر والرأي أو الدعم المعنوي لمن هم في حاجة أو عوز أو مساعدة لأي إنسان داخل حدود المجتمع أو خارجه مع عدم انتظار أي مقابل مادي أو معنوي جراء ذلك.

وتجد الإشارة هنا إلى أن مفهوم التطوع في الدول الغربية- بصفة خاصة- يفصل ما بين مفهومي الصدقة أو الإحسان Philanthropy من جانب والتطوع ومساعدة الآخرين من جانب آخر، إلا أن الدين الإسلامي لا يدعو لذلك الفصل. كما يوصف العمل التطوعي بأنَّه شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي يتضمن قرارًا يتم اختياره بحرية للتضحية بقدر كبير من الوقت أو الجهد لمساعدة شخص أو جماعة أو سبب آخر، ويتم عادةً من خلال منظمة غير ربحية & Snyder, M, (Schroeder, Graziano, Stukas, 2015).

كذلك يمكن تناول مفهوم التطوع من روئ متعددة، إذ تركز الرؤية الاجتماعية Sociological View على التنظير لمفهوم التطوع من خلال ربطه بوقت فراغ، بينما تعمد الرؤية النفسية Psychological View إلى فهم الدوافع التي تدفع المتطوعين إلى المشاركة في العمل التطوعي، في حين ركز تناول الاقتصاديين Perspective of Economists على فهم أسباب التطوع الفضلاً عن مزيد من البحث في تقدير عائد أو قيمة مساهمات المتطوعين (Lockstone-Binney, Kirsten, Smith, & Baum, 2010). ونتيجة ؛لذلك لا يوجد تعريف متفق عليه أو مفهوم يحدد ما هو التطوع (Cnaan, Handy, & Wadsworth, 1996) ومن ثم فإن مفهوم التطوع هو موقفي ويأخذ معاني مختلفة وأوجه عدة في بيئات مختلفة (Tuan, 2005)، أمَّا عن مفهوم التطوع في الخدمة الاجتماعية فيمكن الإشارة إلى وجود تعريفات متعددة تناولت هذا المفهوم، حيث عرفه "أبو النصر٢٠١٣" بأنَّه الجهد والوقت والمال الذي يبذله أي إنسان بمحض إرادته واختياره من دون إجبار وطبقا لظروفه وخبراته وأحواله وطبقا لظروف وأحوال مجتمعه وبلده وبلا مقابل أو بمقابل لا يوازي ولا يكافئ الجهد والوقت المبذولين ؛ وذلك بهدف خدمة وطنه أو عشيرته أو مجتمعه المحلي أو المهني، والمشاركة في حل المشكلات التي تواجه هذه المجتمعات الإنسانية بوجه عام أو خاص (أبو النصر، ٢٠١٣). والعمل الخيري بشكل عام يجمع الطاقات الكامنة وغير المستغلة ويسخرها لتنمية المجتمع عن طريق المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية (الطائي، ٢٠١٨).ومن خلال استعراض المفاهيم المتعددة للتطوع، يمكن لنا تفهم أهميته وعد أن الفهم الصحيح ؛ لهذا المفهوم يبين لنا مدى الحاجة الشديدة لتبنيه وتطويره وتكثيف استعماله في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، والمبادأة من خلاله في إحداث منظومة تكاملية من التعاون بين قطاعات المجتمع (حكومي – أهلي – خاص) للعمل على إشباع الكثير من الاحتياجات المجتمعية ومواجهة العديد من المشكلات التي تقف عقبة كؤود في طريق التنمية والتقدم والتحديث.

٢ـ٢ *الدراسات السابقة*

تكثر الدراسات والبحوث العلمية في مجالي الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، وكثيرا ما نجد من بينها دراسات تسعى لتأكيد الارتباط الوثيق بينهما، إلا أنَّ الدراسات التي حاولت تتبع نشأة العلاقة من المنظور التاريخي تتسم بالندرة سواء على المستوى العربي أو على المستوى العالمي، وفى هذا الإطار سوف يحاول الباحثون استعراض بعض من هذه الدراسات:

دراسة Curl and Benner (2017) بعنوان "Volunteering Enhances the Social Work Student Experience"؛ إذ حاولت هذه الدراسة التأكيد على وجود علاقة وثيقة بين تعليم الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، وقد خلصت الباحثتان إلى أنَّه على الرغم من المعرفة بالدور المحوري الذي يؤديه التدريب الميداني بالنسبة لإعداد طلبة الخدمة الاجتماعية إلاَّ أنَّ كثيراً لا يعرف

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

عن تأثير تجربة المتطوعين في تسهيل اكساب طلبة الخدمة الاجتماعية للخبرات الميدانية والممارسة المهنية الصحيحة في نهاية المطاف. كما أكدت الدراسة على أهمية تشجيع العديد من الطلاب على التطوع من خلال مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية ومن خلال المستشارين وأعضاء الهيئات التدريسية. كذلك ترى الباحث أن ذلك لا يحدث أي ضرر أكاديمي يتعلق بالوقت المستثمر في العمل التطوعي ؛ ولكن هناك فوائد متعددة مرتبطة به؛ إذ يساعد العمل التطوعي الطلبة على التواصل الاجتماعي، ويساعد كذلك الطلبة في التعلم التحويلي حيث يتم تطبيق التعلم في الفصول الدراسية في سياقات الحياة الواقعية، ويؤسس ويعزز القيمة المهنية للخدمة كممارس في الخدمة الاجتماعية. ومن ثم تم التأكيد على أن كل أصول المنهج الضمنية هذه على استعمال التطوع كوسيلة لدعم تعليم الخدمة الاجتماعية. ومن وجهة نظرنا نرى أن هذه الدراسة أتت لتبيان أهمية هذه العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في الوقت الحالي، ومن ثم توفر مبررا منطقيا لسعينا للتعرف على نشأة هذه العلاقة التاريخية بين المفهومين.

أمّا دراسة Gregorová and Stachoň (2014) فقد تناولت التطوع في محيط مهنة الخدمة الاجتماعية: من المنظور والارتباط التاريخي، حيث خلصت إلى أن الأعمال التطوعية غير المؤسسية ما كان لها أن تتطور وترتقي وتأخذ الشكل المنظم كما هو الحال في كثير من الدول؛ إلا بعد أنَّ أدرك الناس عدم كفاية الخدمات التي كانت تقدم لهم من خلال الأعمال التطوعية الفردية والجماعية. ونوهت الدراسة إلى اعتماد أنظمة رعاية الفقراء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على الجهود التطوعية من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان هناك انتقال من العمل الخيري الفردي والتطوعي إلى الخدمات الاجتماعية المهنية القائمة على أسس علمية، ومن ثم فإن هذه الدراسة تُقر بوضوح حقيقة الدور المحوري الذي أدته مهنة الخدمة الاجتماعية في تطوير العمل التطوعي وانتقاله من الشكل الفردي والجماعي إلى الشكل المؤسسي مما أدى إلى تعاظم الاستفادة من خدماته.

و درس Debbie Haski, Meijs and Hustinx (2010) التطور النظرة إلى العمل التطوعي بوصفه أداة مهمة وضرورية لخلق رأس المال الاجتماعي والمجتمع المدني، ومن ثمَّ تطور من نمطه غير الرسمي ليكتسب طابعا رسميا ويصبح جزءًا أساسيًا من السياسات الاجتماعية في معظم الدول الغربية. كما سلطت الدراسة الضوء على مشاركة الحكومات والشركات والمؤسسات التعليمية في تشجيع العمل التطوعي، ودورها في تطوير دوائر التطوع استنادًا إلى المفاهيم الأساسية (قابلية التطوع والتوظيف)، كذلك تناولت الدراسة موضوع تطوير نموذج الطرف الثالث، وإظهار كيفية مشاركة الأطراف الثالثة والطرائق الجديدة التي تمكن هذه الأطراف من تعزيز التطوع، ومناقشة تأثيرها على التطوع والتوظيف. كما تم الاعتراف بالآثار السلبية المحتملة للعمل التطوعي والطرائق التي يمكن بها التخفيف من حدتها. واختتمت الدراسة مناقشتها بتناول القضايا التي تنشأ بسبب هذه المشاركة، ومن ثمَّ تقديم مساهمة مهمة لبحوث السياسة الاجتماعية في مجال العمل التطوع. وفي ضوء اطلاع الباحثين على هذه الدراسة يمكن تفسير تطور النظرة إلى العمل التطوعي وانتقاله من الشكل غير الرسمي إلى أن يكون جزءاً من السياسات الاجتماعية في الدول الغربية فضوء تنامى العلاقة المؤسسية والتنظيمية مع مهنة الخدمة الاجتماعية.

أمَّا دراسة Debbie, Lucas, and Lesley (2009) فقد خلصت إلى أنَّ الاعتراف بأهمية التطوع في العديد من المجتمعات والمنظمات التطوعية والجهود الفردية التطوعية لم يزدهر إلاَّ في العقود الأخيرة، وتعد هذه إشارة ضمنية إلى أنَّ ظهور مهنة الخدمة الاجتماعية في بدايات القرن المنصرم وتطورها وتداخلها مع المؤسسات التطوعية يمكن أن يكون أحدث فارقا معنويا في ازدهار العمل التطوعي وهذا ما سوف نسي لتأكيده في البحث الحالي.

وتعدّ دراسة Sherr (2008) من أبرز المحاولات العلمية الهادفة لتفسير تطور العلاقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي تلك العلاقة التي تضمنت الإشارة إلى ثلاث مراحل محددة، وقد اهتمت هذه الدراسة ببناء افتراضاتها على تحليل البيئة الأمريكية، الأمر الذي تطلب وجود تحليل مماثل يمكن أن يتناول العلاقة ذاتها في البيئة الأوربية بشقيها (أوربا الغربية و أوربا الشرقية) ؛ إذ تبين من خلال نتائج هذه الدراسة وجود اختلافات طفيفة عن بيئة دول أوربا الشرقية، التي تمثلها البيئة السلوفاكية "Slovak Context" بوصفها من أبرز الدول التي مثلت دول أوربا الشرقية ذات التوجهات الاشتراكية والشيوعية.

وكشفت دراسة Sundeen, Garcia, and Wang, (2007) عن وجود متغيرات عديدة تؤثر على إقبال الأفراد على التطوع، ومن هذه المتغيرات الموارد الشخصية والموارد الاجتماعية والموارد الثقافية والموارد السكانية، تلك التي تؤثر على قرار الفرد بالتطوع وعدد ساعات التطوع والمنظمات التي يرغب في التطوع إليها وبناء على ما كشفت عنه هذه الدراسة يرى الباحثون أن مهنة الخدمة الاجتماعية تعلم على توفير البيئة التنظيمية والمؤسساتية المناسبة لتمكين الأفراد من ممارسة الأنشطة التطوعية في المجتمع ومن ثم تتضح بجلاء حقيقة هذه العلاقة الارتباطية القوية بينهما.

و تعدّ دراسة Radková (2003) إحدى أهم المحاولات العلمية في مجال الخدمة الاجتماعية التي سوف يتم التركيز على تحليلها لتسليط الضوء على حقيقة العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي. حيث أكدت الباحثة على أنَّ مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي ارتبطا ارتباطًا تاريخيًا بشكل مباشر وغير مباشر، ناهيك عن السمة الحضارية التي صبغ بها كل منهما.

إن أداء شيء ما أو تقديم خدمة للآخرين لم يكن فقط من خلال الالتزام أو السند القانوني؛ بل كان من خلال العمل التطوعي النابع من الإرادة الحرة للإنسان، وتعد الدراسة الحالية من الموجهات الأساسية التي سوف يتم الاعتماد عليها في البحث الحالي.

أمَّا عن الدراسات العربية التي اختصت بتناول موضوعات تتقاطع من خلالها المحاور المشتركة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي فهي كثيرة ومتعددة،

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

لكن لم تتناول أيا منها هذه العلاقة من المنظور التاريخي، لقد وجدت بعض المحاولات المحدودة التي لم يكن مقصدها الأساسي تناول العلاقة التاريخية بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي بقدر ما كانت تهدف إلى تناول تطور المراحل المهنية للخدمة الاجتماعية في السياق الأمريكي أو التعرض للرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة والأديان السماوية أو تطور أشكال وأنظمة الرعاية الاجتماعية في التاريخ الحديث، وسوف يفرد الباحثون جزءا مناسبا في التحليل لذلك. ومن ثم سوف نلقى الضوء على بعض الدراسات التي ركزت على واقع العلاقة الحالية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي ومن هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

دراسة عبد الرازق (٢٠٢٠) وعنوانها: "برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتنمية مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوعي"، حيث تؤكد الدراسة على أن العمل التطوعي اليوم يُعد م من أهم ركائز نمو المجتمعات واستقرارها، وتزداد الحاجة إليه مع تعقد ظروف الحياة وتشابكها، وبما أن الشباب هم عماد المجتمعات وأساسها، وعنصر الحيوية والنشاط فيها، فلا بد أن يكون لهم دور فعال في مجال الأعمال التطوعية، والتي يتبلور مفهومها فيما يقدمه الأفراد من مساهمات في أعمال التنمية المجتمعية بشتى السبل المتاحة، وقد هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوعي، والأسباب الدافعة للمشاركة في العمل التطوعي، والعوامل المؤثرة في مشاركتهن في العمل التطوعي، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على مشاركتهن في العمل التطوعي، منها ما يرتبط بالطالبة نفسها، أو بالمؤسسة التعليمية، أو بالمجتمع، ومن ثم توصلت الدراسة إلى وضع برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتنمية مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوع.

ويرى الباحثون أنَّ مضمون الدراسة السابقة يؤكد على طبيعة وشدة الارتباط بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي للدرجة التي في ضوئها يحاول الباحثون في الخدمة الاجتماعية ربط تطوير الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية واستعمالها في تنمية مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوعي.

و دراسة الهزاني و العيبان (٢٠٢٢) التي بعنوان "معوقات مشاركة المرأة السعودية في العمل التطوعي: دراسة مطبقة على مدينة الرياض"، فقد سعت هذه الدراسة للوقوف على المعوقات التي تواجه المرأة وتحد من مشاركتها في العمل التطوعي وذلك للتوصل لآلية مناسبة لمواجهة تلك المعوقات وتمكين المرأة من المشاركة بفعالية، وطبقت هذه الدراسة على مدينة الرياض، باستعمال استبانة موجهة إلى المرأة السعودية، ودليل مقابلة للخبراء في العمل الاجتماعي وبلغت العينة (٣٨٧) امرأة و(٢٥) من الخبراء المتخصصين في العمل الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ المرأة السعودية تواجه مجموعة من المعوقات الذاتية والاجتماعية والتنظيمية والإدارية التي تقف أمام مشاركتها التطوعية، وأوصت الدراسة بإنشاء شبكة متكاملة تتولى التخطيط والدعم للعمل التطوعي النسائي، وإنشاء قاعدة بيانات تضم معلومات وبيانات عن الفرص التطوعية المتاحة يتم التسجيل فيها إلكترونياً، وأن يتم تقييم المتطوعة للمؤسسة بعد انتهاء فترة التطوع للاستفادة منها كتغذية راجعة، وعقد شراكات مع الجامعات لتدريب المتطوعات.

و دراسة بشرى و بيداء (٢٠١٩) التي بعنوان "دوافع العمل التطوعي لدى عينة من المتطوعين" فقد أوضحت أنّ الدوافع الكامنة نحو العطاء وفعل الخير والمتجسدة في الأعمال التطوعية دوافع ذات أبعاد متعددة بغية اشباع حاجات نفسية ومادية لكلا الطرفين المتطوع والمستفيدين، كما يسهم العمل التطوعي في تنمية المجتمع وتطوير موارده البشرية (كما مؤشر في أحمد و جميل، ٢٠١٩).

و دراسة صالح (٢٠١٦)، والتي بعنوان "رؤية مستقبلية للممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في تطوير آليات تنمية وعي المرأة بالعمل التطوعي"، حيث سعت هذه الدراسة للبرهنة على وجود ارتباط وثيق بين الممارسة العامة بوصفها أحد الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي وكيف يمكن من خلال الاعتماد عليها يمكن تطوير أليات وعي المرأة بالعمل التطوعي، الأمر الذي ينعكس ممَّا لاشك فيه على تحسن أداء المرأة في الأعمال التطوعية وقد خلصت الدراسة إلى تقديم رؤية مستقبلية للممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في تطوير آليات تنمية وعي المرأة بالعمل التطوعي.

إنَّنا نرى أنَّ الاستشهاد بالدراسة الحالية إنَّما يأتي في سياق التأكيد على العلاقة الوثيقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي الأمر الذي يقوى الدافع للتعرف على هذه العلاقة من المنظور التاريخي.

و دراسة الصويان (٢٠١٦) التي بعنوان "المعوقات الاجتماعية للعمل التطوعي للمرأة السعودية"، إذ هدفت الدراسة إلى رصد المعوقات الاجتماعية، وأساليب تفعيل مشاركة المرأة في الأنشطة الخيرية والتطوعية، وتحددت تساؤلات الدراسة في: "ما المعوقات الاجتماعية التي تؤثر على مشاركة المرأة السعودية في أنشطة الجمعيات الخيرية" وقد اعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي للعينة، واستمارة استبيان إلكترونية تم تطبيقها على المرأة السعودية في الفترة من أول فبراير ٢٠١٤م حتى نهاية مايو ٢٠١٥م، وكانت نتائج الدراسة: إيجابية المرأة السعودية ومشاركتها في العمل التطوعي وتعدد أساليب المشاركة بالمال والوقت والجهد، وتعدد أساليب الاشتراك في الأنشطة التطوعية لشغل وقت الفراغ ولرفع المعاناة على بعض الفئات. ومن توصيات الدراسة: وضع رؤي استراتيجية لتوعية المرأة بأهمية الأنشطة التطوعية، وكيفية الالتحاق بالجمعيات الخيرية، وتأسيس جهة خاصة بتنظيم المبادرات التطوعية، ومواجهة المعوقات الأسرية التي تؤثر على مشاركة المرأة في العمل التطوعي.

و دراسة الشمري (٢٠١٣) حول "دور الجمعيات الخيرية النسائية في استقطاب المرأة في العمل التطوعي: دراسة ميدانية على العاملات في الجمعيات النسائية في مدينة الرياض"، فقد سعت الدراسة إلى التعرف على خصائص

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الجمعيات الخيرية النسائية، ومعرفة العوامل التي تساعدها في استقطاب النساء في العمل التطوعي، ومعرفة المعوقات التي تواجهها في أداء عملها، والمقترحات التي يمكن أن تساهم في استقطاب النساء في العمل التطوعي، وقد تبنت الدراسة استعمال منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت في جمع بياناتها على أداة الاستبيان وتم جمع البيانات من خلال الحصر الشامل لجميع العاملات في الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض والبالغ عددهن حوالي (٢٥٠) مفردة وبلغ عدد الاستبيانات الصحيحة التي تم التعامل معها (٢٠٠) استبانة، وقد بينت نتائج تحليل البيانات وجود مجموعة من العوامل التي تساعد في نجاح الجمعيات في استقطاب النساء في العمل التطوعي، كذلك أظهرت النتائج وجود بعض المعوقات التي تواجه الجمعيات النسائية الخيرية من أبرزها ضعف الإمكانات المادية للجمعيات لعدم كفاية التمويل الحكومي الثابت، وضعف الحوافز المادية في الجمعية الخيرية. أن الاطلاع على هذه الدراسة قد كشف عن علاقة الجمعيات الخيرية النسائية التي تمثل نموذجا مهما للمؤسسات الأولية في الخدمة الاجتماعية في دعمها للعمل التطوعي من خلال استقطاب المزيد من النساء للمشاركة في العمل التطوعي، ومن ثمَّ تؤكد على وجود العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

و دراسة صالح و المعولي (٢٠١١) حول "تفعيل دور المرأة في العمل التطوعي"، حيث حاولت الدراسة تحديد سبل تفعيل دور المتطوعات بمراكز الوفاء التطوعية لمساعدتها على تحقيق أهدافها الأساسية، وتعتبر الدراسة من نمط الدراسات الوصفية التي اعتمدت على تبني منهج المسح الاجتماعي الشامل لجميع المتطوعات بمراكز الوفاء الاجتماعي الكائنة منطقة الباطنة بسلطنة عُمان، وكان من أهم نتائج الدراسة التأكيد على وجود إدراك وفهم من جانب المتطوعات لأهداف مراكز الوفاء، إلا أن هناك قليل من الأهداف يتطلب التركيز عليه أثناء الدورات التدريبية التي يقوم بها المختصين الاجتماعيين ذوى الخبرة والمهارة لتمكين المتطوعات من اكتساب المهارات اللازمة التي تمكنهن من تحقيق تلك الأهداف، كما بينت النتائج تعدد وتنوع المعوقات التي تحد من فاعلية الأداء المهني للمتطوعات فمنها ما يرتبط بالنواحي الذاتية والفنية، ومنها ما يرتبط بالجانب المالي الإداري. وكذلك كشفت عن معوقات ترتبط بالمجتمع المحلي. إن مراكز الوفاء الاجتماعية بوصفها مؤسسات أولية من مؤسسات الخدمة الاجتماعية توفر البيئة المناسبة لممارسة الأعمال والأنشطة التطوعية النسوية ومن هنا تتجسد إحدى صور العلاقة الوثيقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي واقعيا، الامر الذي يدفع الباحثين لمحاولة تفسير نشأة وتطور هذه العلاقة من المنظور التاريخي.

و دراسة يلي (٢٠١١) عن "مستقبل العمل الخيري التطوعي في منطقة الخليج العربي: الواقع والمأمول"، حيث مهد الباحث لدراسته بإعطاء لمحة تاريخية عن الاهتمام بالعمل الخيري واستعراض بعض المفاهيم المحورية في دراسته والاستعانة ببعض الادبيات النظرية والدراسات الميدانية المرتبطة بدراسته، ثم تقديم رؤية تحليلية حول مستقبل العمل التطوعي الخيري التطوعي في منطقة الخليج العربي. كذلك أشار الباحث إلى اهتمام مهنة الخدمة الاجتماعية منذ نشأتها بالعمل الخيري التطوعي ومؤسساته ومساعدتها على تحقيق أهدافها في خدمة المواطنين. وخلص البحث الى أن العمل الخيري مازال يحتاج الى العديد من الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين عن طريق نشر ثقافة التطوع وتأصيل القيم والمبادئ الإسلامية التي تحث على التطوع، وضرورة تكاتف مؤسسات المجتمع المدني مع المؤسسات الاجتماعية في هذا الإطار، وضرورة تفعيل دور مؤسسات التعليم العالي في نشر ثقافة العمل الخيري التطوعي. وقد استفاد الفريق البحثي من الاطلاع على هذه الدراسة في التأكيد على وجود دور لمهنة الخدمة الاجتماعية في دعم العمل التطوعي ومؤسساته منذ نشأتها في بدايات القرن الماضي، الأمر الذي يدعو إلى تحليل طبيعة هذه العلاقة التاريخية.

٣-الإطار التحليلي

٣-١ منهجية البحث

ينتمي البحث الحالي إلى نمط بحوث الكيفية التحليلية و دراسات تحديد النطاق ذات النزعة الاستطلاعية (Moriarty, Baginsky, & Manthorpe, 2015) ؛ وذلك من خلال إخضاع بعض الأدبيات والدراسات السابقة للتحليل والتقصي المنهجي لرسم خريطة للعلاقة الارتباطية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي من منظور تاريخي؛ وذلك من خلال عينة بحثية تكونت من عدد من الدراسات والبحوث والأدبيات النظرية والعلمية التي تناولت تلك العلاقة التاريخية، وقد تم الحصول على هذه الدراسات من خلال البحث عبر شبكة المعلومات "الانترنت" وكذلك من خلال البحث المكتبي للوصول الى بعض الدراسات غير المنشورة على الانترنت؛ وقد رأى فريق البحث أن مدخل المناهج المختلطة أنسب المناهج للبحث الحالي، حيث اكتسبت فكرة الجمع بين مناهج البحث العلمي الاجتماعي مؤخرًا زخمًا من خلال سلسلة بحثية تسمى طرائق البحث المختلط Mixed Methods Research (MMR). هذا المنهج الذي يهدف صراحة إلى توفير إطار للجمع بين المناهج البحثية، وقد انتشر في الآونة الأخيرة بسرعة من خلال العلوم الاجتماعية والسلوكية (Timans, Wouters, & Heilbron, 2019). ويظهر تطبيق المنهج المختلط في البحث الحالي من خلال تطبيق المنهج الوصفي التحليلي مع المنهج التاريخي؛ إذ تقدم الأدبيات التاريخية المقارنة أدوات مهمة لتحليل المفاهيم ولتحقيق صلاحية القياس، ومن ثم تستحق الأساليب التاريخية المقارنة مكانًا مركزيًا في المجال العام لمنهجية العلوم الاجتماعية (Mahoney, 2004).

٣-٢ تحليل البيانات

٣-٢-١ العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي

سعى الفريق البحثي في هذا الجزء إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي للبحث والذي تمثل فيما طبيعة العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي؟ وسوف تتم الإجابة على هذا التساؤل من خلال استعراض بعض الأدبيات التي تناولت هذه العلاقة من منظور تاريخي.

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

فقد ارتبطت مهنة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي ارتباطا تاريخيا وثيقا، وقد شهدت هذه العلاقة تطورًا مميزًا بشكل مستمر، ويمكن ملاحظة ذلك الارتباط من خلال وحدة الإطار القيمي لكل منهما، حيث يستند الإطار القيمي لهما إلى مبادئ إنسانية سامية تجسدها مبادئ العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومن ثم توحد هدفهما في إيجاد وخلق مجتمع متماسك اجتماعيًا.

في هذا السياق سعى كثير من الباحثين إلى تبني محاولات علمية جادة لتناول هذه العلاقة التاريخية؛ ومن أبرز هذه المحاولات محاولة إحدى الباحثات في مجال الخدمة الاجتماعية Radková (2003)، حيث أكدت على أن مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي ارتبطا ارتباطًا تاريخيًا بشكل مباشر وغير مباشر، ناهيك عن السمة الحضارية التي صبغ بها كل منهما، إن أداء شيء ما أو تقديم خدمة للآخرين لم يكن فقط من خلال الالتزام أو السند القانوني؛ بل كان من خلال العمل التطوعي النابع من الإرادة الحرة للإنسان.

أن كافة المهن التي اختصت بتقديم المساعدة نشأت تاريخيا كأنشطة تطوعية Voluntary Activities وفي الأساس كانت هناك دائما بعض الأفكار المتحمسة لتحسين وتطوير الأشياء، أو لتطوير بعض أشكال المساعدة. ومع ذلك فقد تمثلت المعضلة الكبرى في الخوف من إمكانية إلحاق الضرر بمتلقي المساعدة، ومن منظور آخر فإن المعرفة المتزايدة والمداخل المنظمة Systematic Approach كانت لها الأفضلية عند تقديم الخدمات تجنبا لوقوع الضرر بالمستفيدين، ومن ثمَّ أتي هذا التحول السريع من خلال اندماج الممارسات العملية المهنية بالتعليم (أي تعليم الخدمة الاجتماعية). كما يمكن الاستناد إلى محاولة Sherr (2008) لتقسيم مراحل العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي من خلال ثلاث مراحل محددة، وعلى الرغم من أن Sherr بنى تحليله من خلال دراسة البيئة الأمريكية "American Context"؛ فإن نفس أشكال العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية يمكن تحديدها أيضا في البيئة الأوربية European Context مع اختلافات طفيفة عن بيئة دول أوربا الشرقية، والتي تمثلها البيئة السلوفاكية "Slovak context" بوصفها من أبرز الدول التي مثلت دول أوربا الشرقية ذات التوجهات الاشتراكية والشيوعية. أما عن المحاولات العربية التي حاولت تناول العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، فهي لا تذكر حيث كانت محاولات محدودة أو بالأحرى شبه محاولات؛ فلم يكن مقصدها الأساسي تناول العلاقة التاريخية بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي بقدر ما كانت تهدف إلى تناول تطور المراحل المهنية للخدمة الاجتماعية في السياق الأمريكي أو التعرض للرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة والأديان السماوية أو تطور أشكال وأنظمة الرعاية الاجتماعية في التاريخ الحديث، فضلاً عن اعتمادها على ترجمة ونقل الواقع الأمريكي في هذا السياق ومحاولة توطينه أو تأصيله. وعلى الرغم من ذلك فقد كانت معظم هذه المحاولات محدودة التأثير. وقد يعود السبب في ذلك إلى الإيمان العميق لدى المتخصصين في الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة أمريكية النشأة، وهذا صحيح إذا تم التركيز على مرحلة الاعتراف المهني فقط؛ إلا أن عدم الأخذ في الاعتبار المراحل التطورية التي سبقت المرحلة المهنية هو الذي جعلنا نهمل الجذور الدينية العميقة لهذه المهنة الإنسانية؛ ومن ثم كان التركيز فقط على ترجمة بعض الأدبيات والدراسات الغربية مع إهمال التراث العربي والإسلامي في هذا الخصوص. وقد تمثلت المراحل الثلاث التي وضعها Sherr (2008) في:

١- العمل التطوعي كأساس لنشأة مهنة الخدمة الاجتماعية.
٢- جهود الخدمة الاجتماعية للوصول إلى المهنية والتعريف بنفسها.
٣- العلاقة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

وسوف نقوم باستعراض هذه النقاط تباعا كما يلي:

٣-٢-٢ العمل التطوعي كأساس لنشأة وظهور مهنة الخدمة الاجتماعية

يرى بعض المُنظرين لمرحلة العمل التطوعي كأساس لنشأة وظهور مهنة الخدمة الاجتماعية، أنَّ خلال مدة طويلة من العصور الوسطى في أوربا، ظل هذا العمل محدود النطاق وقاصرًا على العمل الفردي والخيري المنبثق من خلال تبني العقيدة المسيحية التي بنيت على فكرة نظرية تدعيم محبة الآخر، أمَّا من حيث الممارسة الفعلية فقد ابتعدت بقوة عن تبني فكرة محبة الآخر المحتملة، وتم استعمال العمل الخيري من أجل تحقيق مكاسب سياسية، علاوة على ذلك ، فإن التعامل مع أمر المحبة والنية الحسنة يمكن وصفه بكونه تصرفًا داخليًا في قلب الخدمة التطوعية ونتيجة لظروف وأوامر خارجية متبادلة فقط (Gregorová & Stachoň, 2014). أما في المجتمعات الإسلامية فيمكن الذهاب أبعد من ذلك بأكثر من ١٤٤٠ سنة وقبل بعثة سيد الأنبياء والمرسلين "محمد" ﷺ عندما قرر سادة قريش تولى مسؤولية الدفاع عن المظلومين وإغاثة الملهوفين. فأسسوا حلف الفضول، هو أحد أحلاف الجاهلية الأربعة التي شهدتها قريش، وقد عقد الحلف في دار عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد سادات قريش؛ وذلك بين عدد من عشائر قبيلة قريش في مكة، في شهر ذي القعدة سنة ٥٩٠ م بعد شهر من انتهاء حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان، وقد توافق عليه بنو هاشم وبنو تيم وبنو زهرة حيث تعاهدوا فيه على أن: لا يُظلم أحد في مكة إلا ردوا ظلامته. وقد شهد النبي "محمد" ﷺ هذا الحلف قبل بعثته (ابن كثير، ٢٠٠٣). وقال ﷺ: شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه. أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح وقال الساعاتي في الفتح الرباني: الحديث إسناده صحيح.

وإذا كنا نتكلم على صعيد ظهور مؤسسات الرعاية الاجتماعية بشكلها المنظم فلم يكن في الولايات المتحدة الأمريكية ولا حتى في أوربا الغربية أو الشرقية؛ بل كان في بداية عصر الدولة الإسلامية؛ إذ يمكن القول: إن من أول المؤسسات الاجتماعية الدينية التي قدمت خدمات اجتماعية واقتصادية تمثلت في مؤسسة "بيت مال المسلمين". وتجدر الإشارة إلى أنَّ أول من أقام بيت المال في الإسلام هو أمير المؤمنين سيدنا "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، كما جاء

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

في تاريخ الخلفاء للسيوطي وغيره. ففي بداية الدولة الإسلامية لم يكن هناك بيت مال بالمعنى الذي عرفه المسلمون في عهد سيدنا "عمر" رضي الله عنه، إذ كانت سياسة رسول الله ﷺ تقوم على تقسيم الأموال وإنفاقها في وجوهها نظرًا لقلتها وحاجة الناس إليها، وعلى هذا النهج سار سيدنا "أبو بكر، ثم سيدنا "عمر" رضي الله عنهما، في صدر من خلافته حتى اتسعت الدولة شرقًا وغربًا وتشعبت أمورها وكثرت إيراداتها... فأنشأ لذلك بيت المال ومن دون الدواوين ؛ وكان ذلك في السنة الخامسة عشر وقيل سنة عشرين من الهجرة (الفتوى، ٢٠٠٨)، أمّا ماذا يعنى مصطلح بيت المال؟ فقد جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية في تعريف بيت المال لغة: هو المكان المعد لحفظ المال، خاصًا كان أو عامًا. وأما في الاصطلاح: فقد استعمل لفظ "بيت مال المسلمين"، أو "بيت مال الله" في صدر الإسلام للدلالة على المبنى والمكان الذي تحفظ فيه الأموال العامة للدولة الإسلامية من المنقولات، كالفيء وخمس الغنائم ونحوها، إلى أن تصرف في وجوهها. ثم اكتفي بكلمة "بيت المال" للدلالة على ذلك. وتطور لفظ "بيت المال" في العصور الإسلامية اللاحقة إلى أن أصبح يطلق على الجهة التي تملك المال العام للمسلمين، من النقود والعروض والأراضي الإسلامية وغيرها. والمال العام هنا: هو كل مال ثبتت عليه اليد في بلاد المسلمين، ولم يتعين مالكه، بل هو لهم جميعا. قال القاضي الماوردي والقاضي أبو يعلى: كل مال استحقه المسلمون، ولم يتعين مالكه منهم، فهو من حقوق بيت المال. ثم قال: وبيت المال عبارة عن الجهة لا عن المكان. أما خزائن الأموال الخاصة للخليفة أو غيره فكانت تسمى "بيت مال الخاصة" (الفتوى، ٢٠٠٧). وكان بيت المال منزلة الحصن المنيع الذي تلجأ إليه الدولة وقت الأزمات والكوارث، ففي عام الرمادة أو المجاعة عام ١٨هـ، أمر الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه أن ينفق على الناس من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده (ابن كثير، ٢٠٠٣).

إنَّ العرض السابق يشير إلى أهمية التأكيد على أنَّ تطور الخدمات التطوعية كان مصاحبا لتطور الفكر الإنساني وتطور المجتمعات، غير أنَّ هذه الخدمات لم تكن تأخذ الشكل المنظم في الدول الغربية المشار إليها مسبقا؛ إلا بعد أن أدرك الناس عدم كفاية الخدمات التي كانت تقدم لهم من خلال المؤسسات المختلفة وفقًا لقانون الفقر الذي أقرته الملكة إليزابيث في عام ١٦٠١م. " Elizabethan Poor Law 1601". وهنا يجب أن نؤكد على ما سبق أن ذكرناه أنه في فترة ما قبل الإصلاحات التي شهدتها أوربا عقب مرورها بحقبة العصور المظلمة Dark Ages، كان للديانة المسيحية تأثير كبير على انتشار الأعمال التطوعية؛ فقد كان يُعدُّ دائمًا واجبًا مسيحيًا لتنفيذ التعليمات الموضحة في الإصحاح ٢٥ من إنجيل "متى Gospel of Matthe" ؛ إذ نص على أنَّه يجب على المسيحيين جميعهم القيام بما يلي: إطعام الجياع، إعطاء الشراب للعطشى، الترحيب بالغرباء، الملبس والكساء للعاري، زيارة المرضى، زيارة السجين، دفن الموتى.

وبعد انتهاء مرحلة الإصلاح بأوروبا، اختفت العديد من تلك القيم التي أدت إلى ترك الفقراء من دون مساعدة، ومن ثم أصبح من الضروري وبشكل متزايد وجوب القيام بشيء ما؛ لمساعدة أولئك الذين هم في حاجة ماسة للمساعدة، وأنَّه يجب القيام بشيء آخر بشأن الأعداد المتزايدة لأولئك الذين اختاروا التسول والسرقة بدلًا من العمل، وفي عام ١٥٥٢ عرضت سجلات لرعاية الفقراء في الأبرشيات، وهذا يعنى أنَّه لم تكن هناك أيَّ تسجيلات رسمية للفقراء في الأبرشيات قبل ذلك التاريخ. كما مُنح قضاة الصلح في عام ١٥٦٣ سلطة القيام بجمع الأموال لمساعدة الفقراء، فضلا عن وضع تصنيف للمحتاجين للرعاية يصنفهم إلى فئات متعددة مثل: الفقراء والمتسولين الذين تم العثور عليهم في الشوارع(Scott, 2019) .

وكنتيجة لتصنيف المحتاجين إلى فئات متعددة؛ تغير وضع تقديم الخدمات الإنسانية، فبعد أن كانت الخدمات الإنسانية في ذلك الوقت تقدم للمحتاجين بصورة عامة من دون تمييز؛ رؤى بعد ذلك أن الخدمات المتخصصة أجدى من الخدمات العامة؛ لذا اتجهت كثير من المجتمعات إلى الاهتمام بالخدمات المتخصصة من خلال المؤسسات المختلفة وكانت أغلبية هذه المؤسسات تعطى خدماتها لفئات معينة مثل: الصم، المكفوفين، ضعاف العقول.....إلخ (الفتوى، ٢٠٠٧).

لقد كان التحول في تقديم الخدمات من الخدمات العامة إلى الخدمات المتخصصة مؤشرا لبداية مرحلة جديدة لم يعد التطوع فيها قائمًا على أساس فردي وإنما بدا التطوع يتجه نحو الشكل الجماعي والمؤسسي. ويمكن القول: إنَّ البداية الحقيقية الواضحة للتطوع بمفهومه الحديث لازمت الثورة الصناعية، فلقد كان من نتائج التصنيع ظهور التعقد في الحياة الاجتماعية، وفي ظل ذلك الوضع لم تعد الأسرة قادرة على إمداد أفرادها بمساعدات فعالة تمكنهم من مواجهة تلك الظروف الجديدة والمتسمة بالتغير المستمر، كما أنَّ الخدمات الحكومية المقررة على أساس قانون الفقر لم تعد كافية؛ لذا اتجه المتطوعون من الأغنياء إلى التجمع معا لإنشاء جمعيات مختلفة يُناط بها تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين، وكانت هذه الخدمات تقدم لفئات معينة مثل: العمال، والمهاجرين من الريف إلى الحضر. ولم تقتصر المشاركة في تقديم الخدمات على الأغنياء فقط بل امتدت حتى تشمل أبناء الطبقات الوسطى والعليا فقد قدَّموا خدماتهم من خلال المحلات الاجتماعية (صادق، ٢٠٠٣).

تؤكد الشواهد التاريخية أنَّ بدايات نشأة الخدمة الاجتماعية كمهنة قائمة بذاتها ترافق مع الأنشطة الخيرية والإنسانية والتطوعية، ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتحديدا في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا تم تنظيم تقديم المساعدات للفقراء وللمحرومين اجتماعيًا عن طريق منظمات مدنية وكنيسية، تم توفيرها بشكل خاص من قبل المتطوعين تحت إشراف موظفين تابعين لتلك المنظمات. إن تلك المساعدات التطوعية لم تكن إلا محاولات أولية قُدمت للإنسان خارج نطاق الإطار القانوني للمطالبة بالحق في شيء ما كما أنّها انطوت على رابطة مشتركة قائمة على أساس مستوى الأخلاق والمبادئ والفضائل والخير المشترك؛ وبناء على هذا التنامي العظيم في الخدمات التطوعية تم التبشير بوجود أنماط من

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

المجتمعات المحلية القائمة أساسا على العمل الجماعي والتنظيم المشترك، أو بالأحرى الصالح العام للمجتمع أو المنطقة (Gergrova & Stachon, 2014).

لقد تجسدت المظاهر التاريخية لهذا التطور في ظهور المنظمات التطوعية وجماعات المساعدة الذاتية Self-help groups، التي نتجت عن الجهود المبذولة خلال فترة الحركات المدنية من أجل الحقوق المختلفة لمختلف الأشخاص والأقليات والنساء والعاطلين عن العمل... إلخ. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبدايات النصف الأول من القرن العشرين، صار واضحا أن الأمر تطلب وبشكل أكثر إشراك المجتمع ككل في العمل التطوعي، وفي تحديد أغراضه وقيمه وأهدافه، أمَّا في الوقت الحاضر، فقد تأكد بشكل واضح ممَّا لا شك فيه أنَّه لا يمكن لدولة الرفاه Welfare State (دولة الرعاية) ولا السوق الحر أن يحققا التأثيرات المرغوب فيها في المجال الاجتماعي، سواء بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من إعاقة، أو من هم في حاجة أو عوز، أو من حيث التقسيم الطبقي الاجتماعي؛ فلم تف المستشفيات والعيادات والمدارس بمتطلبات الضمان الاجتماعي ولا بالصحة ولا بالتعليم من جميع الجوانب جميعها، إلا أنَّها في الواقع حافظت على سيطرتها ودكتاتوريتها ومراقبتها على العوزة والمحتاجين. ويمكن أن نشير إلى أنَّ أفكار المذهب النفعي Utilitarianism كمبدأ للتقدم الاجتماعي الليبرالي هددت حرية الفكر والبحث والتعبير عن الذات والإبداع بدلًا من حمايتها. وفي الحقيقة أن عدم القدرة على التعبير عن الذات والإبداع تم تضمينها في الوقت الحاضر من خلال الأنشطة التطوعية (Gergrova & Stachon, 2014).

وبالمقارنة بين دول أوربا الشرقية والدول الغربية، نجد أن تطور الخدمة الاجتماعية كان مختلفًا في بعض دول أوربا الشرقية كالمجر Hungary في تلك المدة، أي بدرجة أقل مقارنة بغيرها من دول أوربا الغربية، ولكن ما يتعلق ببداية العمل التطوعي فقد كان متشابهًا جدًا في نفس الوقت و كما لاحظ Brnula، أنَّ من بين التدابير التشريعية الأولى التي اعتمدت في إقليم المجر السابق؛ دعم النشاط الموجه لصالح حل القضايا الاجتماعية التي يتعين تنفيذها على أساس تطوعي كما هو الحال في البلدان الغربية (Gregorová & Stachoň, 2014).

وللمزيد في البحث حول حقيقة علاقة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي من المنظور السيوستاريخي، سعت إحدى الدراسات السابقة كدراسة Sherr and Straughan (2005) لتحديد العلاقة بين العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية والكنيسة على أنها تمثل ثلاث مراحل يمكن تمييزها: المرحلة الأولى سميت مرحلة الاعتراف بالعمل التطوعي ذي الجذور الكنسية، باعتباره أصل المهنة، بينما تمثلت المرحلة الثانية في محاولة مهنة الخدمة الاجتماعية لتمييز نفسها عن العمل التطوعي وعن الخدمات ذات الدوافع الدينية، بينما تمثلت المرحلة الثالثة في مرحلة المصالحة والتناغم بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في أوقات الحاج.. وعلى نهج نفسه ذهبت دراسة كل من Gregorová & Stachoň (2014) الموسومة بـ "التطوع في سياق الخدمة الاجتماعية - الارتباط التاريخي والمأمول"- والمنشورة في عام ٢٠١٤ في الدورية العلمية "Historia Polityka"؛ إذ سلطت الضوء على هذه العلاقة من الناحية السيوستاريخية. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنَّ تناول دراسة العلاقة التاريخية بين الخدمة الاجتماعية والتطوع كان مرتبطا بالوضع الأمريكي ودول أوربا الغربية من ناحية ومقارنته بالوضع في دول أوربا الشرقية من ناحية اخرى؛ وذلك قبل التحولات التاريخية: سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، تلك التحولات التي اجتاحت دول أوربا الشرقية في نهاية القرن العشرين عقب انهيار جدار برلين الشهير، وتفكك الاتحاد السوفيتي بعده مباشرة؛ إذ يرمز السقوط المفاجئ لجدار برلين في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ إلى نهاية الحقبة الشيوعية وبدء عملية تغيير اجتماعي سريع في كلا البلدين السابقين، لاسيما في الجزء الشرقي من ألمانيا، كما حل النظام الديمقراطي واقتصاد السوق الحر محل النظام السلطوي والاقتصاد المخطط (Westerhof & Keyes, 2006) . الأمر الذي كان له تأثيره على أنظمة الرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي في كل دول أوربا الشرقية سابقا.

٣-٢-٣ جهود الخدمة الاجتماعية للوصول إلى إضفاء الطابع المهني والتعريف بنفسها

اعتمدت أنظمة رعاية الفقراء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على جهود المتطوعين من ناحية، ومن الناحية الأخرى، فقد تم الانتقال من العمل الخيري الفردي والتطوعي إلى العمل المهني والعلمي للخدمة الاجتماعية. وقد تبين أن إدراك الحاجة إلى التنسيق الفعال للخدمات من خلال إجراء تقييم فردي وشامل لحل أوضاع الأشخاص الذين يعانون من مشكلات؛ أظهر الحاجة إلى خبراء مدربين تدريبًا مهنيًا على هذه الوظيفة. وعلى أيّ حال فإن الإعداد المهني للالمختصيين الاجتماعيين في بداياته لم يهدف أبدا إلى أن يحل محل الاهتمام الفردي والجهد التطوعي. فعلى سبيل المثـال، نجد أنَّ Mary Richmond 1908)، لم يجل بخاطرها أو بخلدها أن المختصيين الاجتماعيين يمكن أن يكونوا أنفسهم خادمين أو مساعدين للمجتمع؛ حيث كانت مقتنعة بأن المسؤولية الأساسية للخدمة الاجتماعية كمهنة تتمثل في قيادة ودعم الجهود التطوعية. ومع ذلك، فإنه مع تطور الخدمات الاجتماعية وتنظيمها في العديد من المجالات تم نسيان أهمية الشراكة المتبادلة بين المختصيين الاجتماعيين والمتطوعين. كما أكدت بعض أفكار Richmond على بداية التمهيد لوجود علاقات راسخة بين الجهود المهنية والأنشطة التطوعية في بدايات القرن الماضي، حيث ذكرت:

> لقد مرت عشرون سنة فقط على ظهور بعض الأفكار الجديدة حول إدارة الجمعيات الخيرية في الولايات المتحدة، تلك الأفكار التي أدت إلى تأسيس جمعيات تطوعية تعرف باسم جمعيات تنظيم الإحسان Charity Organization Societies. والسؤال المطروح هو كيفية الحصول على شباب وشابات متعلمين للقيام بعمل مهني في تلك المنظمات الخيرية، أننا يجب علينا إعدادهم ويكفي أنه في العشرين سنة

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الماضية تحملت جمعيات تنظيم الإحسان مسؤولية تدريب هؤلاء المتطوعين، فإننا ملتزمون تمامًا بذلك من الناحية النظرية على الأقل؛ لكن ذلك لا يكفي لإيجاد طلب على المهنيين القادرين على تقديم الخدمة المدربة، وبعد أن خُلق الطلب على المدربين المعنيين وجب علينا أن نسعى جاهدين إلى توفير أولئك المدربين لتلبية ذلك الطلب المتزايد عليهم من الجمعيات التطوعية. علاوة على ذلك أنَّنا سنكون مدينون لأولئك الذين سيأتون بعدنا بأنهم لن يدخروا جهدا من أجل اكتساب الخبرة لاسيما في ظل الاتجاه إلى التخصص وتقسيم العمل، لقد أصبح موجودا لدينا مؤسسات لتدريب طهاة وتخريج موظفين ومهندسين وأمناء المكتبات وممرضين؛ ومن ثم لابد من وجود مدرسة خاصة للتدريب على كل أشكال تقديم الخدمة التطوعية الماهرة تقريبًا، فلم نقم بعد بتأسيس أول مدرسة لتدريب للعاملين في الأعمال التطوعية، أو كما تفضّل أن أسميها، مدرسة التدريب على الأعمال الخيرية التطبيقية Training School in Applied Social Welfare History (Philanthropy Project, 2011)

إن تحليل النص السابق المقتبس من إحدى الأدبيات النظرية المنقولة عن المؤسس الأول للخدمة الاجتماعية Mary Richmond يؤدي إلى استنتاج العديد من النقاط الجوهرية حول العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي تلك التي تتمثل في النقاط الآتية:

- كانت الجمعيات التطوعية "جمعيات تنظيم الإحسان" البيئة الخصبة التي احتضنت البذور الأولي للتمهيد لظهور الجهود المهنية في الخدمة الاجتماعية.
- مثل المتطوعون في تلك الجمعيات النواة الأولى لتلقي التدريب المنظم لتطوير الجهود التطوعية وتنميتها.
- تحملت الجمعيات التطوعية مسؤولية تدريب وإعداد النواة الأولي للاالمختصيين الاجتماعيين.
- إنَّ زيادة طلب الجمعيات التطوعية على المتطوعين المدربين أدي إلى التفكير في تأسيس أول مدرسة علمية للتدريب في هذا المجال وهي "مدرسة التدريب على الأعمال الخيرية التطبيقية" Training School in Applied Philanthropy.

ومنذ أن تم تقديم أول فصل دراسي في الخدمة الاجتماعية في صيف عام ١٨٩٨ في جامعة كولومبيا، أهتم المختصون الاجتماعيون بقيادة تطوير المنظمات الخاصة والخيرية لخدمة المحتاجين (Saleh, 2022) كذلك تميزت الخدمة الاجتماعية في المجتمع الأمريكي والأوربي في بدايات القرن العشرين وفي المدة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بتطور البرامج التعليمية للمهنة؛ وكذلك دخول مهنة الخدمة الاجتماعية في مجالات عديدة، وفي نفس الوقت وصفت هذه الفترة بمرحلة الاستقلال؛ إذ اتجهت الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية صوب تحديد وتعريف نفسها بوصفها مهنة مستقلة، وفي سياق هذه الجهود لم يتغير فقط مظهر الخدمة الاجتماعية، ولكن وجدت تغيرات في علاقتها بالعمل التطوعي. وفي محاولة لإظهار الخدمة الاجتماعية كمهنة في علاقتها بممثلي المهن الأخرى وفي علاقتها بالعملاء والمجتمع وكذلك علاقتها بنفسها كمهنة؛ كان من الضروري أن يتم التمييز بين الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية والجهود التطوعية.

وكما أوضح Gambrill أنه نتيجة جهود الخدمة الاجتماعية للتعريف بنفسها كانت منزلة الإيذان بمغادرة علاقتها بالمتطوعين؛ لأنَّه من خلال هذه العلاقة سيكون وضعها المهني في المجتمع موضعا للتساؤل؛ وبهذه الطريقة ميزت الخدمة الاجتماعية نفسها بشكل مستقل عن أُسسها التطوعية. وهنا لا يجب أن يفوتنا التأكيد على أن الشراكة مع المتطوعين في تقديم الخدمات وحل المشكلات مكنت المتطوعين من الوصول إلى منطقة خدمات الرعاية الاجتماعية، تلك المنطقة التي قاتلت من أجلها بشدة مهنة الخدمة الاجتماعية ومن خلالها أصبح ينظر إليها على أنَّها مهنة ذات سيادة (Gambrill, 2012). كما لخص Trattner التحول في علاقة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي في بداية القرن العشرين في البيئة الأمريكية؛ فقد أكد أنَّ العمل التطوعي لم يختف بشكل كامل عن الخدمة الاجتماعية ؛ وذلك لسببين، تمثل الأول منهما في تاريخه التقليدي الطويل، بينما تمثل السبب الثاني في أنَّ كلًا من المختصيين الاجتماعيين والممرضات (على أساس أنَّ التمريض بدأ بوصفه عملا تطوعيا) كانوا في حاجة إلى الشرعية والتأثير والدعم المالي من قبل المتطوعين، ومع ذلك فإنَّ الذي حدث كان تغيرا فقط في الأدوار. وعلى الرغم من أن المتطوعين في البدايات كانوا متواصلين بشكل مباشر مع أولئك الأشخاص الذين يعانون من نقص في الحاجات؛ إلا أنَّ العاملين مدفوعو الأجر (المختصيين الاجتماعيين) ضمنوا تولي مسؤولية الأداء الوظيفي بالمنظمات، ومن ثَمَّ حدث التغير في الأدوار بالتدريج من خلال ذلك، لقد نفذ المتطوعون كثيرا من الأعمال المكتبية، ومثلوا كأعضاء في مجالس إدارة المنظمات، وقاموا بصياغة سياسة المنظمات، وسعوا لإيجاد التبرعات المالية، بينما كان العمل الميداني يدار من خلال المهنيين مدفوعي الأجر (المختصيين الاجتماعيين) (Trattner, 1999).

لقد كان ينظر في السابق إلى العمل التطوعي على أنَّه التزاما مدنيا، إلا أنَّه أصبح الآن التزاما مدعوما من خلال مؤسسات مسؤولة عن أولئك الذين تحملوا المسؤولية والقدرة الذاتية على الانضباط، وبجانب الجهود المبذولة لإضفاء الطابع المهني للخدمة الاجتماعية، فإنَّ إضفاء الطابع الرسمي للخدمة الاجتماعية كان له تأثيره أيضا على التغير في العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، وأصبحت العديد من الخدمات المقدمة بواسطة المتطوعين تقدم عن طريق المؤسسات الحكومية عوضا عن المتطوعين؛ إذ أدركت الحكومات مسؤوليتها عن تقديم الخدمات الاجتماعية، بالاعتماد على مهنة الخدمة الاجتماعية بوصفها الوسيلة الأساسية لتوفير تلك الخدمات؛ وكنتيجة لذلك تراجع العمل التطوعي إلى الخلف.

وعلى نحو مماثل كما في السياق الأمريكي والأوربي، فإن في المرحلة الأولى لجمهورية تشيكوسلوفكيا

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

Czechoslovak Republic بوصفها إحدى دول أوربا الشرقية، فإن الخدمة الاجتماعية مضت أيضا في طريقها لإضفاء الطابع المهني؛ إذ اتجه المختصون الاجتماعيون لإثبات وضعهم المهني والدفاع عنه خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع المهن الأخرى، ومن ثم ظهرت الحاجة للتفريق بين الخدمة الاجتماعية وغيرها من أشكال المساعدة الأخرى، بالفضلاً عن جهود الخدمة الاجتماعية نفسها لتمييز جهودها المهنية عن العمل الخيري؛ مما تسبب في دخول مهنة الخدمة الاجتماعية في صراع في تلك المرحلة (Gregorová & Stachoň, 2014).

وعلى الرغم من إضفاء الطابع المهني Professionalization والرسمي للخدمة الاجتماعية؛ فإن التعاون المتبادل بين المتطوعين والمختصين الاجتماعيين في معظم مجالات الخدمة الاجتماعية ظلت الحاجة إليه ملحة جدا في فترة ما بين الحربين العالميتين، وكما أوضح كل من Matoušek and Šustová (2011) فإن العلاقة في فترة ما بين الحربين العالميتين بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في Czechoslovak Republic اتسمت بقيام المتطوعين بأدوار المصلحين والمفاوضين بين المختصيين وغيرهم من ممثلي المهن العاملة في حقل تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية. ويصف Cnaan العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في تلك المدة بالعلاقة التي قدم فيها المختصون الاجتماعيون خدمات منتظمة ومهنية بينما شكل المتطوعون شبكة الضمان الاجتماعي والمعونة الخفية (Cnaan, Robert, & Stephanie, 1999).

٣-٢-٤ العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي

على الرغم من التغيرات السابق ذكرها في علاقة العمل التطوعي بمهنة الخدمة الاجتماعية، فإنّه يمكن استخلاص أن الخدمة الاجتماعية لم تقطع علاقاتها أبدا مع المتطوعين، على الرغم من أنَّ التعنت بين الاهتمام بالعمل الخيري والمهنية العلمية قد أدى إلى خلق توازنًا مقلقا في تاريخ الخدمة الاجتماعية (Freedberg, 1993) . وكما صرح كل من Anderson and Ambrosino في عام ١٩٩٢، أنه في مدة الحرب العالمية الثانية، عاد المختصون الاجتماعيون مرة أخرى إلى المتطوعين بوصفهم مصدرًا ضروريًا للمساعدة في مقابلة الحاجات الاجتماعية Social Needs. ثم بعد ذلك، وتحديدا من خمسينيات القرن الماضي أصبح المتطوعون شركاء في تكملة الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية، حيث ساعدوا في دفع الأموال، والتعليم، وفي تقديم الخدمات المكتبية، وفي ستينيات القرن الماضي اتجه بعض المتطوعين لتسهيل الخدمات المباشرة والعلاج والمشورة وذلك من خلال التدخل الهاتفي لإدارة الأزمات، والدعم في حالات العنف المحلي، والمشاركة في جماعات المساعدة الذاتية. لقد أسهمت التطورات الهائلة للمنظمات التطوعية وبرامج التطوع وجماعات المساعدة الذاتية في نهايات القرن الماضي في إحداث التغيير في العلاقة المتبادلة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في العالم. وكانت هذه التطورات ناجمة أيضا بسبب أزمة دولة الرفاهية من جهة، وسياسة الأنظمة المحافظة لكل من Ronald Regan & Margaret Thatcher " من ناحية أخرى، ذلك الذي أنتج الجزء الرئيسي من الاستراتيجية المبنية على دعم القطاع التطوعي بهدف الحد من الإنفاق الحكومي على الشؤون الاجتماعية فعلى سبيل المثال، اقترحت Margaret Thatcher الإبقاء على الرعاية الاجتماعية بشكل كامل على أساس تطوعي، على الرغم من أنَّ هذا الوضع كان سمة أساسية للأنظمة المحافظة في إنجلترا والولايات المتحدة؛ إلا أنَّه لفت انتباه الدول الأوربية الأخرى (Liebschutz, 1989). وعلى الجانب الآخر، فإنَّ نمو حركات التطوع وجماعات المساعدة الذاتية كان تعبيرا عن تنامي الثقة المدنية بالنفس Civil self-confidence وجهود الناس لحل المشاكل بأنفسهم ومن خلال تطبيق رؤاهم وأفكارهم. وفي نفس الوقت، كانت استجابة للعجز أو القصور في الخدمات المهنية. إن عودة الخدمة الاجتماعية للاستفادة من مساعدات المتطوعين ارتكزت بشكل أساسي على فكرة أنَّ المتطوعين الذين تم إعدادهم والإشراف عليهم بشكل كاف، يمكن أن يكملوا عمل المختصيين الاجتماعيين.

أمَّا في دول أوربا الشرقية فإنَّ التناغم في العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والتطوع قد وصلها بشكل متأخر جدًا عن دول أوربا الغربية. وتحديدا في المدة التي أعقبت عام ١٩٤٨ عقب تأثير الاشتراكية Socialism والشيوعية Communism، فقد تقلصت بشكل كبير كل من الأنشطة المهنية للخدمة الاجتماعية بالفضلاً عن تقلص الأنشطة التطوعية أيضا، وكان من الصعب تحليل العلاقة المتبادلة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي وتحديدها بشكل موثوق فيه. وفي تلك الفترة تحملت الحكومات مسؤولية تقديم الخدمات الاجتماعية من خلال الاعتماد بشكل كامل على السلطات، ومن ثم أصبح تمويل الجهود المهنية تمويلا حكوميا. ومن وجهة نظرنا، فإن التعاون المختصيين الاجتماعيين الحكوميين والمتطوعين كان مميزا في تلك الفترة، وقد نمت هذه العلاقة بشكل كبير بواسطة الجهود الفردية للالمختصيين الاجتماعيين على وجه التحديد. كما ارتبطت هذه الحقيقة بالتغيرات في ميدان العمل التطوعي.

ومنذ بدايته في الثلث الأخير من القرن العشرين (Midgley, 1981)، أصبحت الخدمة الاجتماعية مهنة عالمية تمارس في أكثر من ١٤٤ دولة (Strier & Bershtling, 2016). فعلى سبيل المثال في المدة التي أعقبت عام ١٩٨٩ في Slovakia وجدت تطورات جوهرية على كل الأصعدة، ومنها على صعيد الخدمة الاجتماعية وكذلك على صعيد العمل التطوعي؛ إذ بدأت الخدمة الاجتماعية تنمو نوعيا وكميا، وعلى المستويات المفترضة كافة، كالأنشطة العملية والمهنية، ومجالات العلم وكذلك ميادين الدراسة والبحث. وفي الوقت نفسه لوحظ نموُّ في العمل والأنشطة التطوعية. لقد كان ذلك انعكاسا لنمو الشعور بالحرية في صنع القرار الشخصي، وكذلك القرارات المتعلقة بالمجتمع المحلي، الأمر الذى قاد المواطنين في دول أوربا الشرقية Slovakia نموذجا، ليس فقط لتأسيس الأحزاب السياسية، ولكن قادهم أيضا لتأسيس المنظمات غير الحكومية، وإلى الانخراط في العمل التطوعي نيابة عن الناس والمجتمعات المحلية الأخرى، كما جلب ظهور المجتمع المدني مع نفسه تطور ظاهرة التطوع في بعض

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

المجالات كمجال العمل الخيري والإنساني؛ إذ أتيحت أمام الناس مساحة التنفيذ الكامل، وظهرت في غالبية الأنشطة المدنية والتطوعية تقاليد جديدة. ورأى كل من Gregorová & Stachoň (2014) أنَّ العمليات الآتية كانت مهمة بدرجة كبيرة لصياغة العلاقة المتبادلة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي وقد تمثلت في العمليات الآتية:

- القضاء على الولاية الوطنية المتعلقة بالسياسة الاجتماعية ونقل المسؤوليات إلى المواطنين.
- تحديث نظام الضمان الاجتماعي ونظام الخدمات الاجتماعية.
- تحديث الإدارة العامة.
- إلغاء مأسسة الخدمات الاجتماعية.
- تطوير أنواع جديدة من الخدمات الاجتماعية والخدمة الاجتماعية على أرض الواقع (Gregorová & Stachoň, 2014). ومن ثم فإنَّ تلك العمليات السابقة قد مهدت لوجود الظروف المناسبة للتعاون المتبادل بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

٣-٢-٥ العمل التطوعي كجزء محوري من الخدمة الاجتماعية في الوقت الحاضر

أكد العديد من الباحثين ومنهم على سبيل المثال Handy & Hustinx (2009) أنَّ مهنة الخدمة الاجتماعية تعدُ التطوع جزءا أساسيا من أنشطة الحياة اليومية لمعظم الناس، ومن ثمَّ وفق هذا المنظور؛ فإنَّه يعد من أهم الأدوات التي تساعد على الأداء الاجتماعي للأفراد والجماعات. بالفضلاً عن ذلك فإن تمكين الناس من أداء أنشطة العمل التطوعي أيًا كان نوعها تصبح من أهم الخيارات المتاحة لمساعدتهم على التعامل بفعالية مع مشكلاتهم اليومية المختلفة وخاصة الاجتماعية منها. ومن جانبنا نرى أن مفهوم الأداء الاجتماعي Social Functioning يعد أحد المفاهيم المحورية في مهنة الخدمة الاجتماعية؛ حيث نلمس ذلك واضحا في كثير من الأدبيات النظرية الغربية والعربية على حد سواء، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يحمل معاني كثيرة ودلالات متعددة فإننا يمكن أن نتبنى المعنى الذي يؤكد على أن الأداء الاجتماعي هو نجاح الأفراد والجماعات في تنفيذ مهام ومسؤوليات أدوارهم الاجتماعية أثناء تفاعلهم مع متطلبات البيئة التي يعيشون فيها. ومن ثم يعد التطوع أحد أهم الجهود التي يمكن أن تنعكس بشكل إيجابي على تنمية إمكانات وقدرات ومهارات المتطوعين وتزيد من خبراتهم في التعامل مع كافة متطلبات الحياة اليومية مما يؤدي إلى زيادة مستوى أدائهم الاجتماعي ومن ثمَّ يؤدي إلى الحد من تأثير المشكلات الحياتية على تفاعلهم الإيجابي في مناشط الحياة. كافة.

أمّا فيما يتعلق مناقشة التطوع في إطار الخدمة الاجتماعية، فإنَّنا نواجه موضوعا مهما يتمثل في مسألة إضفاء الطابع المهني أو عدم إضفائه بالنسبة للخدمة الاجتماعية professionalization and de-professionalization of social work. وفي هذا الإطار كتبت Navrátil حول هذه المسألة بوصفها إحدى المعضلات الرئيسية في الخدمة الاجتماعية، فقد رأت أن إضفاء الطابع المهني ما هو إلا انعكاس لجهود مجموعة من المهنيين من أجل تقديم المعايير والتصنيفات لضبط الأداء والممارسة. ولابد من أن نعي أن السعي نحو إزالة أو عدم إضفاء الطابع المهني للخدمة الاجتماعية سوف يتيح الفرصة للأشخاص العاديين ليمارسوا مهنة الخدمة الاجتماعية، وهذا ما لا نرجوه. فلابد من أن نفرق بين تقديم الخدمات الاجتماعية المتخصصة في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية وغيرها من الخدمات الاجتماعية التي يمكن أن تقدم بواسطة المتطوعين والأسرة والأصدقاء. وقد يؤدي ذلك من وجهة نظر مؤيدي عدم إضفاء الصبغة المهنية على جهود الخدمة الاجتماعية إلى نتائج معنوية بشكل أفضل من اتباع مداخل واتجاهات محددة، بمعني أنهم يرون أن هناك إيجابيات عظيمة لو لم يتم التمييز بين الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية وأنشطة العمل التطوعي (Řezníček, 1994) .

أمَّا من وجهة نظر Gregorová & Stachoň, 2014) أنَّ طريقة تقديم الخدمات الحالية بواسطة المختصيين الاجتماعيين والمتطوعين لا يمكن عدها أو صفها بالمتصارعة. فليس من الضروري أن تكون هناك مفاضلة بين الخدمات التي تقدم بواسطة المهنيين أو التي تقدم بواسطة المتطوعين، بمعني أنَّها لا تخلق معضلة أمام متلقي الخدمة وتجعله في حيرة الاختيار والمفاضلة بين البديلين، كما أنَّ نسق المساعدة غير الرسمية وتلك التي تقدم بواسطة المتطوعين يمكن أن يتم تقديمهما وفق ما يتماشى مع الخدمات المهنية وأهدفها.

إنَّ الفقرات السابقة التي تم الاستشهاد بها حول العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي تؤكد إمكانية تطويع العديد من البرامج التطوعية للاستفادة منها في إطار ممارسة الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية، فالمساعدات التطوعية يمكن أن تقدم بالتزامن مع الخدمات المهنية؛ علاوة على ذلك، فإنَّها يمكن أن تتم بالتنسيق أو باتباع بعض الأساليب المهنية، وفضلاً عن أن دراسة وتحليل إيجابيات العمل التطوعي وتعاون المختصيين الاجتماعيين مع المتطوعين في تقديمه يمكن أن تعد جزءا من مجال واسع من الأنشطة المهنية للخدمة الاجتماعية. وفي هذا الإطار يظهر مفهوم الشراكة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

فقد يؤكد Brueggemann (2006) أن الشراكة مع المتطوعين تعد طريقة بديلة أمام المختصيين الاجتماعيين لتطوير وتقديم خدماتهم المهنية، فلابد من أن يتخذ المختصون الاجتماعيون المتطوعين شركاء يهدفون إلى إحداث التغيير الاجتماعي. وعوضا عن الخبراء الذين يقدمون الخدمات أو الوكلاء الذين يمثلون المؤسسات البيروقراطية الكبيرة، فإن المختصيين الاجتماعيين يمكن أن يعملوا سويا مع المتطوعين، ويدعموهم ويوجهوهم مباشرة إلى الحفاظ على العدالة الاجتماعية والاقتصادية وضمانها. ويجب ألا يفهم من سياق حديثنا عن إضفاء الطابع المهني على الخدمة الاجتماعية، يعنى أن الأنشطة التطوعية يمكن وصفها بأنشطة للهواة، فالشواهد الحالية تؤكد على أن كثيرًا من المجموعات التطوعية بدأت في الظهور في شكل فرق محترفة جيدة التنسيق تضم العديد من الخبراء الذين هم على استعداد وملتزمون بخدمة من هم في أَمَسَّ الحاجة إلى خدماتهم، ولم تعد هذه المجموعات والفرق التطوعية قاصرة

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

على الدول الغربية بل انتشرت في كثير من الدول العربية والكثير منها كان منزلة نواة لإشهار جمعية تطوعية في المستقبل، كما أن هذه المجموعات التطوعية كان لها قدر من التأثير مما جعلها تسهم في صياغة مفاهيم بديلة للسياسة الاجتماعية والسياسة العامة، ودعم أنشطة الدفاع والمطالبة بالحقوق وكسب التأييد. كما كشفت جهود الفرق التطوعية عن وجود الفجوات في نسق تقديم المساعدات الاجتماعية، بالفضلاً عن التحرك لإشباع الاحتياجات الاجتماعية والمشكلات التي تسقط من نسق مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية على مستوى المجتمعات المحلية وعلى مستوى المجتمع الأكبر، بل إنَّ نشاط بعض الفرق التطوعية في العديد من المجتمعات وخاصة الغربية كان ومازال عابرا للحدود والقارات.

لقد تطورت مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في مرحلة ما بعد التصنيع، وتأثرت كثيرًا بعمليات التحديث Modernization، والجدير بالذكر أن هذه التأثيرات في مجالي الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي كانت موضع اهتمام الخبراء وعكست تصوراتهم نحو المستقبل، كما أن هذه التأثيرات كان لها انعكاس على العلاقات المتبادلة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي.

ولا يمكن أبدا إنكار أو تجاهل بعض الرؤى التي روجت لنظرية زوال الخدمة الاجتماعية Demise of Social Work كنتيجة حتمية لازدهار العمل التطوعي، على أساس أن الجهود التطوعية المزدهرة ستتمكن من إشباع كافة الاحتياجات وحل كل المشكلات المجتمعية؛ ولكننا لا نتفق مع هذه الآراء جملة وتفصيلا؛ فالخدمة الاجتماعية كما سبق تعريفها في هذا البحث هي تلك المهنة القائمة أساسا على الممارسة وذلك التخصص الأكاديمي الذي يعزز التغيير الاجتماعي والتنمية والتماسك الاجتماعي، وتمكين الناس وتحريرهم، ويقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمسؤولية الجماعية، واحترام التنوع، مما يعد ركائز أساسية للخدمة الاجتماعية مدعومة بنظريات العمل الاجتماعي والعلوم الاجتماعية والإنسانية والمعرفة الأصيلة (ثقافة المجتمع)، وتقوم الخدمة الاجتماعية على أساس مشاركة الناس والمؤسسات في مواجهة تحديات الحياة وتعزيز رفاهية الإنسان. ويمكن تبني هذا المفهوم على المستويات العالمية و الإقليمية (EASSW, 2017). أنها تعد مهنة إنسانية تتسم بالاستجابة للتغيرات المجتمعية المستمرة كما حدث في مرحلة ما بعد التصنيع ومرحلة الحداثة ونتوقع أيضا قدرتها على الاستجابة بنفس الدرجة أو بدرجة أفضل للتعامل مع مشكلات ما بعد الحداثة. وفي هذا الصدد يمكن الاستشهاد بوجهة نظر كل من Gregorová & Stachoň (2014) اللذان أكدا على رفضهم نظرية زوال الخدمة الاجتماعية، ويرون أنَّ الخدمة الاجتماعية قادرة على الاستجابة للتغيرات الحالية في مجتمع ما بعد الحداثة، إذ ينعكس ذلك على تطور العمل المجتمعي على مستوى المجتمع المحلي وتطور إمكاناته التنموية والوقائية المتعلقة بالجماعات المستهدفة ومختلف مناطق الممارسة المهنية.

لقد تبنت مهنة الخدمة الاجتماعية قيما ترتكز على أساس حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وهذا ما يعطيها أهمية خاصة في عصر الفردية فيما بعد الحداثة، وما يثبت صحة هذا التبني في الطرح الأجندة العالمية Global Agenda المعنونة بـــ التحديات العالمية للخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية الصادرة في مارس ٢٠١٢ والتي تبناها كل من: الاتحاد الدولي للاخصائيين الاجتماعيين (IFSW) والجمعية الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية The International Association of Schools of Social Work (IASSW)، فضلاً عن المجلس الدولي للرعاية الاجتماعية The International Council for Social Welfare (ICSW)، وفي الواقع فإن الوثيقة قد بنيت على أساس أن البنية السياسية والثقافية والاجتماعية في الماضي والحاضر قد تؤدي إلى عواقب غير متكافئة على المجتمعات المحلية على المستوى العالمي والوطني والمحلي، وقد يكون لها تأثيرها السلبي على الناس؛ ومن ثم فإن الحاجة تدعو إلى تقوية هذه البنية الاجتماعية والدفاع عنها؛ بسبب أنها تولي الاهتمام لاحترام حقوق الإنسان وكرامته، وتهتم بجودة العلاقات الإنسانية، لذا فإن الأجندة العالمية وفي ضوء Ethics in Social Work, Statement of Principles، اقترحت في مدة ٢٠١٢-٢٠١٦ وجوب تركز جهود المختصين الاجتماعيين على أربعة مجالات: تعزيز المساواة الاجتماعية والاقتصادية، و تعزيز كرامة الإنسان وقيمته، وبذل جهد لتحقيق بيئة مستدامة، وتقوية فهم أهمية العلاقات الإنسانية (IASSW, ICSW, IFSW, 2012) .

وفي كل مجال من المجالات السابقة، أمكن اقتراح مجموعة من التدابير الهادفة لبناء ودعم مجتمعات محلية قوية وشاملة،فقد تم التأكيد على أهمية العمل المجتمعي، وكما هو واضح فإن أثار التحديث الاجتماعي لم تؤثر فقط على مهنة الخدمة الاجتماعية فحسب، بل أثرت أيضًا على مجال العمل التطوعي، وتؤيد بعض وجهات النظر أن آثار التحديث أثرت بشكل سلبا على مجال المشاركة العامة وأدت إلى انخفاض الجهود التطوعية لجميع فئات السكان، لاسيما جيل الشباب.

ويرى الباحثون أنَّ آثار التحديث يمكن أن تكون وراء وجود بعض التأثيرات السلبية، ومن ثم لابد من البحث عن الأسباب الحقيقية وراءها، ومن تلك التأثيرات السلبية التي نؤكد عليها: تزايد النزعة الفردية في كافة دول العالم وبخاصة في الدول العربية، وضعف السلطة الأسرية، وانخفاض التبعية القبلية، وضعف الشبكات الاجتماعية وضعف الانتماء للمجتمعات المحلية التقليدية، وانخفاض الوازع الديني، وتنامي أسلوب الحياة الاستهلاكية، والانغلاق الفردي، وانقطاع الأفراد عن التواصل مع النسق الاجتماعي والقرابي.

وفي ضوء ما تم طرحه حول مهنة الخدمة الاجتماعية مسبقا، ظهر على السطح اتجاهان في مجال العمل التطوعي، من ناحية تظهر الحاجة إلى إضفاء الطابع المهني على العمل التطوعي، وخاصة ما يتعلق بتطوير العمل التطوعي الرسمي، ومن ناحية أخرى وجود نمو في العمل التطوعي بالأسلوب المجتمعي المحلي، سواء في إطار مجتمع رسمي أم غير رسمي أم حتى مجتمع افتراضي.

وفي هذا السياق يؤكد Offer (2006) طبيعة الارتباط الحالي لمهنة الخدمة الاجتماعية ؛ إذ يرى أنَّ المهنة

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

توجه جل اهتمامها إلى تنمية الهياكل الاجتماعية للتطوع والخدمات الاجتماعية الرسمية بهدف تمكينها من إشباع الاحتياجات الاجتماعية. وبناء على ما سلف فإننا نرى إن اتجاهات العمل التطوعي يمكن أن تنعكس في سياق ممارسات مهنة الخدمة الاجتماعية؛ إذ يتسع موضوع الاهتمام في الخدمة الاجتماعية ليشمل التطوع بنوعيه الرسمي وغير الرسمي، ومع ذلك فإنَّ كلا من التطوع الرسمي وغير الرسمي يمكن ممارستهما في سياق المجالات المختلفة للخدمة الاجتماعية، ويُعد التطوع المُدار رسميًا جزءًا من ممارسات الخدمة الاجتماعية سواء كان على مستوى النظرية والبحث والممارسة في العمل مع الأفراد والعمل مع الجماعات. أمَّا التطوع غير الرسمي فإنَّه يعد جزءًا من النظرية والبحث والممارسة في العمل مع المجتمعات، أي في إطار طريقة تنظيم المجتمع.

لقد تطور التطوع الرسمي والمنظم في السنوات القليلة الماضية وبصفة لاسيما في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية، كما أنَّ التركيز على الأسلوب الإداري للقيادة في العمل التطوعي والاتجاه المرتبط بإضفاء الطابع المهني على العمل مع المتطوعين يرتبط بشكل خاص بطبيعة التنظيم الرسمي والمهني المتوفر في الخدمة الاجتماعية، كما أنَّ إضفاء الطابع المهني على العمل التطوعي في سياق الخدمة الاجتماعية يرتكز بشكل أساسي على الأفراد والأسر والجماعات.

٤ـ استنتاجات الدراسة

من خلال التحليل السابق يمكن القول: إنه تمت الإجابة على تساؤلات البحث، إذ تمثل السؤال الأول في: **كيف أسهم العمل التطوعي في نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية؟** فقد بين التحليل السابق أن العمل التطوعي أسهم إسهاما واضحا في نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية، فقد تبين وجود علاقة قوية بين العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية والكنيسة وقد تحددت هذه العلاقة في ثلاث مراحل تمثلت في: مرحلة الاعتراف بالعمل التطوعي ذي الجذور الكنسية، باعتباره أصل المهنة، ثم في مرحلة لاحقة حاولت خلالها مهنة الخدمة الاجتماعية تمييز نفسها كمهنة مختلفة عن أنشطة العمل التطوعي وكذلك مختلفة عن الخدمات ذات الدوافع الدينية، بينما تمثلت المرحلة الثالثة وهى المرحلة الحالية والتي تسمى مرحلة المصالحة والتناغم بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في أوقات الحاجة. كذلك وجدت علاقات راسخة بين الجهود المهنية والأنشطة التطوعية في بدايات القرن الماضي، فقد كانت الجمعيات التطوعية في الولايات المتحدة الأمريكية البيئة الخصبة التي احتضنت البذور الأولي للتمهيد لظهور المهنة، إذ مثل المتطوعون في تلك الجمعيات النواة الأولى لتلقي التدريب المنظم لتطوير الجهود التطوعية وتنميتها. فضلاً عن تحمل هذه الجمعيات التطوعية مسؤولية تدريب وإعداد النواة الأولي للمختصين الاجتماعيين. وبناء على ذلك فإن زيادة طلب هذه الجمعيات على المتطوعين المدربين أدي إلى التفكير في تأسيس أول مدرسة علمية للتدريب في هذا المجال وهي مدرسة التدريب على الأعمال الخيرية التطبيقية، ومن ثم ظهرت أول مدرسة في الخدمة الاجتماعية في جامعة كولومبيا.

أمَّا ما يتعلق بالإجابة على السؤال الثاني: **ما الجهود المبذولة من جانب الخدمة الاجتماعية من أجل الوصول إلى المهنية والتمييز بينها وبين الجهود التطوعية؟** فقد تبين أنَّ اعتماد أنظمة رعاية الفقراء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على جهود المتطوعين من ناحية، ومن الناحية الأخرى، فقد تم الانتقال من العمل الخيري الفردي والتطوعي إلى العمل المهني للخدمة الاجتماعية. ومن ثم اتضح مدى الحاجة إلى التنسيق الفعال للخدمات من خلال إجراء تقييم فردي وشامل لحل أوضاع الأشخاص الذين يعانون من مشكلات؛ ظهرت الحاجة إلى وجود خبراء مدربين تدريبًا مهنيًا على هذه الوظيفة. وبناء عليه تم إدراك مدى الحاجة إلى الإعداد المهني للالمختصيين الاجتماعيين لكي يكونوا مساعدين مؤهلين مهنيا لخدمة المجتمع؛ حيث تم إدراك أن المسؤولية الأساسية للخدمة الاجتماعية كمهنة تتمثل في قيادة ودعم الجهود التطوعية.

في مرحلة توصف بأنَّها مرحلة الاستقلال المهني للخدمة الاجتماعية، تطورت البرامج التعليمية للمهنة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، ودخلت مهنة الخدمة الاجتماعية في مجالات عديدة؛ فقد اتجهت الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية صوب تحديد وتعريف نفسها بوصفها مهنة مستقلة، وفي سياق هذه الجهود لم يتغير فقط مظهر الخدمة الاجتماعية، ولكن وجدت تغيرات في علاقتها بالعمل التطوعي. وفي محاولة لإظهار الخدمة الاجتماعية كمهنة في علاقتها بممثلي المهن الأخرى وفي علاقتها بالعملاء والمجتمع وكذلك علاقتها بنفسها كمهنة؛ كان من الضروري أن يتم التمييز بين الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية والجهود التطوعية. وكان ثمرة هذه الجهود المهنية الإيذان بمغادرة علاقة المهنة بالمتطوعين وبهذه الطريقة ميزت الخدمة الاجتماعية نفسها بشكل مستقل عن أُسسها التطوعية، كذلك من بين الجهود التي قامت بها المهنة لتمييز نفسها هو الوصول إلى منطقة خدمات الرعاية الاجتماعية، تلك المنطقة التي قاتلت من أجلها بشدة ومن خلالها أصبح ينظر إليها على أنها مهنة مستقلة عن العمل التطوعي وعن غيرها من المهن.

إنَّ إضفاء الطابع الرسمي لمهنة الخدمة الاجتماعية كان له تأثيره على علاقة المهنة بالعمل التطوعي، فقد حلَّ المختصيين الاجتماعيين الحكوميين محل المتطوعين في تقديم كثير من الخدمات الاجتماعية؛ إذ أدركت الحكومات مسؤوليتها عن تقديم الخدمات الاجتماعية اعتمادا على مهنة الخدمة الاجتماعية وكنتيجة لذلك تراجع العمل التطوعي إلى الخلف.

أما فيما يتعلق بالإجابة على السؤال الثالث والمتمثل في: **ما طبيعة العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في الوقت الراهن؟** اثبت نتائج التحليل السابق أنَّ الخدمة الاجتماعية لم تقطع علاقاتها مع المتطوعين، فقد تم التعاون مع المتطوعين بوصفهم مصدرًا ضروريًا للمساعدة في مقابلة الحاجات الاجتماعية، كذلك أصبح المتطوعون شركاء في تكملة الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية، كما أسهمت التطورات الهائلة للمنظمات التطوعية وبرامج

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

التطوع وجماعات المساعدة الذاتية في نهايات القرن الماضي في إحداث التغيير في العلاقة المتبادلة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في العالم. وقد تم النظر إلى عودة العلاقة هذه في إطار فكرة أنَّ المتطوعين ممكن أن يكملوا عمل المختصيين الاجتماعيين.

إنَّ العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي أصبحت علاقة شراكة واضحة قوية ومتينة؛ إذ تبين إمكانية تطويع العديد من البرامج التطوعية للاستفادة منها في إطار ممارسة الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية.

إنَّ مهنة الخدمة الاجتماعية أصبحت تهتم تنمية الهياكل الاجتماعية للتطوع والخدمات الاجتماعية الرسمية بهدف تمكينها من اشباع الاحتياجات الاجتماعية كما أنَّ اتجاهات العمل التطوعي يمكن أن تنعكس في سياق ممارسات مهنة الخدمة الاجتماعية؛ إذ يتسع موضوع الاهتمام في الخدمة الاجتماعية ليشمل التطوع بنوعيه الرسمي وغير الرسمي، كما ينظر إلى التطوع المُدار رسميًا جزءًا من ممارسات الخدمة الاجتماعية سواء كان على مستوى النظرية والبحث والممارسة في العمل مع الأفراد أم العمل مع الجماعات، أما التطوع غير الرسمي فإنه يعد جزءًا من النظرية والبحث والممارسة في العمل مع المجتمعات.

٥-توصيات البحث

في ضوء مناقشة نتائج البحث الحالية وفى ضوء ما تم عرضه من نتائج لدراسات سابقة تناولت العلاقة التاريخية بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي فإن البحث الحالي يوصي بما يلي:

- أهمية أن تتضمن مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية في الدول العربية التعرض لطبيعة العلاقة التاريخية بين المهنة والعمل التطوعي لما لذلك من تأثير على إعداد الطلاب وتهيئتهم لمجال العمل الميداني مستقبلا، فالخدمة التطوعية يمكن النظر إليها بوصفها قيمة مهنية لمساعدة الطلاب لفهم الذات المهنية والوعي بها. كما إن الطلبة يمكن أن يستفيدوا من الفرص التطوعية الإضافية لتنمية وتطوير مهارات الممارسة الميدانية قبل النزول للميدان.
- يتوجب على الممارسين المهنيين التمييز بين الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية وأنشطة العمل التطوعي، حتى يتم الحفاظ على الثقة المجتمعية في المهنة ومكانتها، وحتى لا تتحمل السمعة المهنية أي تبعات للممارسات خاطئة أو غير المدروسة التي قد تقدم بواسطة بعض المتطوعين.
- العمل على تطويع العديد من البرامج التطوعية للاستفادة منها في إطار ممارسة الجهود المهنية للخدمة الاجتماعية، فالمساعدات التطوعية يمكن أن تقدم بالتزامن مع الخدمات المهنية في إطار الشراكة بين مهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، ولابد من أن يتخذ المختصون الاجتماعيون المتطوعين شركاء يهدفون إلى إحداث التغيير الاجتماعي في المجتمعات.
- توجيه المزيد من الدراسات والبحوث في مجالي الخدمة الاجتماعية والتطوع لتناول آثار التحديث المسببة لظهور بعض التأثيرات السلبية في مجتمعاتنا العربية، والبحث عن الأسباب الحقيقية وراءها، ومن تلك التأثيرات السلبية: تزايد النزعة الفردية، وضعف السلطة الأسرية، وانخفاض التبعية القبلية، وضعف الشبكات الاجتماعية، وضعف الانتماء للمجتمعات المحلية التقليدية، وانخفاض الوازع الديني، وتنامي أسلوب الحياة الاستهلاكية، والانغلاق الفردي، ومحدودية تواصل الأفراد مع الأنساق الاجتماعية كالنسق العائلي والقرابي، ووضع تصور لمهنة الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي في معالجتها بحثيا وميدانيا.

المصادر العربية

ابن كثير، إ. (٢٠٠٣). *البداية والنهاية*. الطبعة. مجلد ٧. (تحرير عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار عالم الكتب. متاح عبر الرابط https://islamstory.com/ar/artical/23505/

ابن منظور، أ. (١٩٩٩). *لسان العرب*. القاهرة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو النصر، م. (٢٠١٣). *الجمعيات الأهلية النسائية ودورها في مساعدة المرأة المهمشة والعاملة*. القاهرة: منظمة العمل الدولية.

أحمد، ب. وجميل، ب. (مارس، ٢٠١٩). دوافع العمل التطوعي لدى عينة من المتطوعين. (تحرير عدنان ياسين مصطفى). *مجلة كلية التربية للبنات*- جامعة بغداد، ٣٠ (١)، ٩٠-١٠٤. https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/1147/1068

الشمري، م. (ابريل، ٢٠١٣). دور الجمعيات الخيرية النسائية في استقطاب المرأة في العمل التطوعي: دراسة ميدانية على العاملات في الجمعيات النسائية في مدينه الرياض. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية*، ١ (٣٤)، ١-١٥. متاح عبر الرابط http://search.mandumah.com/Record/730185

الصويان، ن. (٢٠١٦). المعوقات الاجتماعية للعمل التطوعي للمرأة السعودية. *مجلة العلوم الإنسانية والإدارية*، (٩)، ٥٨-٨٣. متاح عبر الرابط http://search.mandumah.com/Record/772894

الطائي، ب. (٢٠١٨). ثقافة العمل التطوعي فى المجتمع: المفاهيم، الأشكال، الضوابط، الأهداف .*مجلة كلية التربية للبنات*، ٢ (٣)،٢٦١٩-٢٦٢٧. متاح عبر الرابط https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/567/517

الفتوى. (٢٦ أبريل، ٢٠٠٧). *بيت مال المسلمين*. إسلام ويب. متاح عبر الرابط https://www.islamweb.net/ar/fatwa/95339/

الفتوى.(٢٩ نوفمبر، ٢٠٠٨). *ما هو بيت مال المسلمين؟* إسلام ويب. متاح عبر الرابط : https://www.islamweb.net/ar/fatwa/

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

الهزاني، أ. و العيبان، ن. (٢٠٢٢) (معوقات مشاركة المرأة السعودية في العمل التطوعي: دراسة مطبقة على مدينة الرياض. *مجلة العلوم العربية والإسلامية*، ١٣ (٣)، ١٤١١-١٤٦١. متاح عبر الرابط https://search.mandumah.com/Record/1124884

حميد، ك. (٢٠١٥). الخدمة الاجتماعية والسياسات الاجتماعية فى المجتمع العراقي إشكاليات التهميس وفرص التمكين. *مجلة كلية التربية للبنات*، ٢٦ (١)، ١٣٨-١٤٧. متاح عبر الرابط https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/660/608

صادق، ن. (٢٠٠٣). *طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية "مدخل إسلامي"*. القاهرة: دار الثقافة.

صالح، ع. (١يونيو، ٢٠١٦). رؤية مستقبلية من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية: تطوير آليات تنمية وعي المرأة بالعمل التطوعي. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، ٧ (٢)، ٤٧٧-٥٠٦. Doi:https://doi.org/10.24200/jass.vol7iss2pp477-506

صالح، ع. و المعولي، ي. (٢٠١١). تفعيل دور المرأةفي العمل التطوعي. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، ٢ (١)، ٢٧-٥١. Doi:https://doi.org/10.24200/jass.vol2iss1pp27-51

عبد الرازق، أ. (يونيو، ٢٠٢٠). برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتنمية مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوعي . *المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية- دراسات وبحوث تطبيقية*، ١ (١١)، ٢٨-٦٦. متاح عبر الرابط https://search.mandumah.com/Record/1123641

كشك، م. (٢٠١٢). *تنظيم المجتمع من المساعدة إلى الدفاع*. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٨). *المعجم الوسيط*. الطبعة الرابعة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

يلي، ن. (٢٠١١). مستقبل العمل الخيري التطوعي فى منطقة الخليج العربي: الواقع والمأمول. *مجلة كلية الآداب*، (٥٩)، ٣٨٢-٤١٧. متاح عبر الرابط http://search.mandumah.com/Record/364221

work to develop the participation of university students in voluntary work. *The Scientific Journal of Social Work - Applied Studies and Research*, *1*(11), 28-66. Retrieved from https://search.mandumah.com/Record/1123641

Abu Al-Nasr, M. (2013). *Women's NGOs and their role in helping marginalized and working women*. Cairo: International Labor Organization.

Ahmed, B. & Jamil, B. (March 2019). Motives for volunteer work among a sample of volunteers. (Adnan Yassin Mustafa, editor). *Journal of the College of Education for Women* – the University of Baghdad, *30*(1), 90-104. Retrieved from https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/1147/1068

Al-Fatwa. (April 26, 2007). *The house of Muslims money*. Retrieved date June 13, 2019 from Islamweb: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/95339/the-meaning-of-Muslim-house-mal

Al-Fatwa. (November 29, 2008). *What is the Muslim treasury?* Retrieved June 13, 2019 from Islamweb: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/

Al-Hazani, A. & Al-Aiban, N. (2022). Obstacles to Saudi women's participation in voluntary work: A study applied to the city of Riyadh. *Journal of Arab and Islamic Sciences*, *13*(3), 1411-1461. Retrieved from https://search.mandumah.com/Record/1124884

Al-Shammari, M. (April 2013). The role of women's charities in attracting women to volunteer work: a field study on female workers in women's associations in Riyadh.

Translated References

Abdel Razek, A. M. (June 2020). A proposed program from the perspective of the general practice of social

Sadiq, N. (2003). *The method of community organization in social work "an Islamic approach"*. Cairo: Al-Thaqafa Publishing House.

Saleh, E. (June 1, 2016). A future vision from the perspective of general practice in social work. Developing mechanisms for developing women's awareness of volunteer work. *Journal of Arts and Social Sciences*, *7*(2), 477-506. DOI: https://doi.org/10.24200/jass.vol7iss2pp477-506

Saleh, E., & Al-Maawali, Y. (2011). Activating the role of women in volunteer work. *Journal of Arts and Social Sciences*, *2*(1), 27-51. DOI: https://doi.org/10.24200/jass.vol2iss1pp27-51

Yaly, N. (2011). The future of voluntary charitable work in the Arab Gulf region: reality and hope. *Journal of the Faculty of Arts*, (59), 382-417. Retrieved April 5, 2022 from http://search.mandumah.com/Record/364221

Foreign References

Barker, R. (1987). *The social work dictionary*. Maryland: National Association of Social Workers-Silver Sprin.

Brueggemann, W. G. (2006). *The practice of macro social work*. 3rd Edition. Belmont: CA: Thomson Higher Education.

Chalip, L. (2000). Volunteers and the organization of the Olympic games: Economic and formative aspects. In N. Puig & A. Moreno (Ed.), *The symposium on volunteers, global society and the olympic movement lausanne* (pp. 205-2014). Lausanne, Switzerland: International Olympic Committee.

Cnaan, R. A., Robert, W., & Stephanie, B. C. (1999). *The newer deal--social work and religion in partnership*. New York: Columbia University Press.

Journal of Studies in Social Work, *1*(34), 1-156. Retrieved April 5, 2022 from http://search.mandumah.com/Record/730185

Al-Suwayan, N. (2016). Social obstacles to voluntary work for Saudi women. *Journal of Human and Administrative Sciences* (9), 58-83. Retrieved April 6, 2022 from http://search.mandumah.com/Record/772894

Al-Ta'i, B. (2018). Volunteering culture in society: Concepts, forms, controls, goals. *Journal of the College of Education for Women*-University of Baghdad-Iraq, *29*(3), 2619-2627. Retrieved from https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/567/517

Arabic Language Academy. (2008). *Intermediate Dictionary*. 4th Edition. Cairo: Al-Shorouk International Library.

Hamid, K. (2015). Social work and social policies in Iraqi society: problems of marginalization and opportunities for empowerment. *Journal of the College of Education for Women*, *26*(1), 138-147. Retrieved from https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/660/608

Ibn Kathir, I. (2003). *The beginning and the end*. First Edition. Volume 7. (Abdullah bin Abdul Mohsin Al Turki, editor). The world of books. Retrieved from https://islamstory.com/ar/artical/23505/

Ibn Manzur, A. (1999). *Arab Tongue*. Cairo: Arab Heritage Revival House for Printing, Publishing, and Distribution.

Keshk, M. (2012). *Community organization from aid to defense*. Alexandria: Modern University Office.

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

connection and perspectives. *Historia I Polityka, 12*(19), 97-110. Doi:http://dx.doi.org/10.12775/

Handy, F., & Hustinx, L. (2009, Summer). The why and how of volunteering. *Nonprofit Management and Leadership, 19*(4), 549-558.

Haski-Leventhal, D., Meijs, L., & Hustinx, L. (2010, January). The Third-party Model: Enhancing volunteering through governments, corporations and educational institutes. *Journal of Social Policy, 39*(1), 139-158. Doi: https://doi.org/10.1017/S0047279409990377

IASSW, ICSW, IFSW. (2012). *Global agenda for social development commitment to action.* Switzerland: IFSW, Rheinfelden. Retrieved from https://www.ifsw.org/wp-content/uploads/ifsw-cdn/assets/ifsw_24848-10.pdf

IFSW. (2018, July 2). *Global social work statement of ethical principles*. Retrieved January 27, 2020 from International Federation of Social Workers: https://www.ifsw.org/global-social-work-statement-of-ethical-principles/

Liebschutz, S. F. (1989). Reagan, thatcher, and nonprofits. Between profit and state: Intermediate Organizations in Britain and the United States. *Nonprofit Management and Leadership, 3*(3), 321-325. Doi: https://doi.org/10.1002/nml.4130030309

Lockstone-Binney, L., Kirsten, H., Smith, K., & Baum, T. (2010, Nov 19). Volunteers and volunteering in leisure: social science perspectives. *Lesiure Studies, 29*(4), 435-455. Doi:10.1080/02614367.2010.527357

Mahoney, J. (2004, February 10). Comparative-historical methodology. *Annual Review of Sociology, 30*(10), 81-101. Doi:

Cnaan, R., Handy, F., & Wadsworth, M. (1996). Defining who is a volunteer: Conceptual and empirical considerations. *Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 25*(3), 364-383.

Curl, A., & Benner, K. (2017, October). Volunteering enhances the social work student experience. *The Field Educator, 7*(2), 1-10. Retrieved from https://fieldeducator.simmons.edu/article/volunteering-enhances-the-social-work-student-experience/

Debbie, H. L., Lucas, C. M., & Lesley, H. (2009). The third-party model: Enhancing volunteering through governments, corporations and educational institutes. *Journal of Social Policy, 39*(1), 139–158. Doi: 10.1017/S0047279409990377

Dictionary.com. (2019). *Definitions*. Retrieved December 26, 2019 from Dictionary.com: https://www.dictionary.com/browse/volunteer

EASSW. (2017, April 3). *Global definition of social work*. Retrieved March 1, 2019 from European Association for Schools of Social Work: https://www.eassw.org/language/english/

Freedberg, S. (1993). The feminine ethic of care and the professionalization of social work. *Social Work, 38*(5), 535-540. Retrieved from https://doi.org/10.1093/sw/38.5.535

Gambrill, E. (2012). *Social work practice: A critical thinker's guide*. 3rd Edition. New York: Oxford University Pres.

Govolunteer.com. (2015). *Definition of volunteering & explanatory notes*. Retrieved Decamber 26, 2019 from https://govolunteer.com.au/legal/definition-of-volunteering

Gregorová, A. B. & Stachoň, M. (2014). Volunteering in the context of social work– Historical

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

March 29, 2023[Vol. 34(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

Řezníček, M. (1994). *sociální práce*. Prague: Sociological publishing house.

Saleh, E. (2022). Private practice social work in the Arab world: Sultanate of Oman as a Model. In Maria Wolmesjö Ed., Social *work- perspectives on leadership and organisation* [Working Title]. Retrieved from https://doi.org/10.5772/intechopen.106284

Schroeder, D., Graziano, W., Stukas, A., & Snyder, M. (2015, May 1). Volunteerism and community involvement: Antecedents, experiences, and consequences for the person and the situation. *The Oxford Handbook of Prosocial Behavior*. Retrieved Dec. 26, 2019 from https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780195399813.001.0001/oxfordhb-9780195399813-e-012.

Scott, M. R. (2019, March 25). *The Tudors – Elizabethan poor law 1601*. Retrieved Jun 10, 2019 from https://www.historyonthenet.com/the-tudors-elizabethan-poor-law-1601

Sherr, M. E., & Straughan, H. H. (2005, Summer). Volunteerism, social work, and the church: A historic overview and look into the future. *Social Work & Christianity, 32*(2), 97-115.

Sherr, M. L. (2008, October 21). Social work with volunteers. Chicago. *Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 38*(5), 910-913. Doi:https://doi.org/10.1177/0899764008322931

Social Welfare History Project. (2011). *Social welfare history project*. (M. E. Richmond, Editor, S. W. Project, Producer, & VCU Libraries). Doi: https://socialwelfare.library.vcu.edu/social-work/richmond-mary/

Social Work License Map. (2022). *Social work volunteer opportunities*. Retrieved March 14, 2022 from Social Work Resources: https://socialworklicensemap.com/soci

10.1146/annurev.soc.30.012703.110507

Matoušek, O. & Šustová, J. (2001). Development of social work as a field in the Western world. In Matoušek, O. et al. *Basics of social work*. Prague: Portal, 83-109.

Merriam-Webster. (2020). [*Voluntry*]. Retrieved January 5, 2020 from https://www.merriam-webster.com/dictionary/voluntarism

Midgley, J. (1981). *Professional imperialism: Social work in the third world*. London: Heineman.

Moriarty, J., Baginsky, M., & Manthorpe, J. (2015). *Literature review of roles and issues within the social work profession in England*. London: London College, Social Care Workforce Research Unit. Retrieved February 9, 2020 from https://www.professionalstandards.org.uk/docs/default-source/publications/research-paper/literature-review-roles-and-issues-within-the-social-work-profession-in-england-2015.pdf

Moss, C. H. (2006, May 3). *History of volunteering*. Retrieved December 25, 2019 from charitychannel.com: https://charitychannel.com/history-of-volunteering/

Offer, J. (2006). *An intellectual history of British social policy*. Prestol: Prestol University Press.

Payne, M. (2006). *What is professional social work?* 2nd Edition. Bristol: Policy Press.

Phillips, A. (2011). Service-learning and social work competency-based education: A"goodness of fit"? *Advances in Social Work, 12*(1), 1-20. Retrieved from journals.iupui.edu/index.php/advancesinsocialwork/article/view/1318

Radková, L. (2003). *Sociálna práca v treťom sektore*. Slovakia: Faculty of Health and Social Work of the University of Trnava.

The corresponding author: Emad Farouk Saleh

https://doi.org/10.1093/geronb/61.5.S240

al-work-resources/social-work-volunteer-opportunities/

Strier, R., & Bershtling, O. (20169, April). Professional resistance in social work: Counterpractice assemblages. *Social Work, 61*(2), 111–118. Retrieved from https://doi.org/10.1093/sw/sww010

Sundeen, R. A., Garcia, C., & Wang, L. (2007, October). Volunteer behavior among Asian American groups in the United States. *Journal of Asian American Studies, 10*(30), 243-281. Doi:10.1353/jaas.2007.0031

Timans, R., Wouters, P., & Heilbron, J. (April 2019). Mixed methods research: What it is and what it could be. *Theory and Society, 48*(2), 193–216. Doi: https://link.springer.com/article/10.1007/s11186-019-09345-5

Trattner, W. (1999). *From poor law to welfare state: A history of social welfare in America.* New York: Free Press.

Tuan, Y. (2005). Can volunteerism be promoted through government administration? *Volunteer Service Journal*, *16*(1), 16-23.

Tusi, M. (2005). *Social work supervision: Contexts and concepts.* London: SAGE Publications.

Voluntary Action Rotherham. (2019). *What is volunteering?* Retrieved December 26, 2019 from Voluntary Action Rotherham: https://www.varotherham.org.uk/what-is-volunteering/

Westerhof, G. J., & Keyes, C. L. (2006, September). Germans, after the fall of the Berlin Wall: Perceptions and consequences of stability and change among Middle-Aged and Older East and West. *The Journal of Gerontology, 61*(5), 240-247. Retrieved from